

هزيودوس

أنساب الآلهة



ترجمة

صالح الأشمر

منشورات الجمل

هزيودوس

أنساب الآلهة

ترجمة

صالح الأشمر

منشورات الجمل

هزيونوس، انسلاب الالكهه، الطبعة الاولى
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية
محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت - بفدار ٢٠١٥
تلفون وفلكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٣٣٠٤
ه.ب: ١١٣/٥٤٣٨ - بيروت - لبنان

© Al-Kamel Verlag 2015
Postfach 1127, 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: al-kamel.verlag@gmail.com

مقدمة

الشعر الديني في اليونان القديمة

يروى الشاعر الإغريقي هزودوس في كتابه «التيوغونيا» أو «أنساب الآلهة» قصة ولادة الآلهة ونشأة العالم في الوقت عينه. ويتضمن كتابه الآخر «الأشغال والأيام» تطورات ميتولوجية كثيرة. ويعزو القدماء إلى الشاعر الإغريقي الملحمي هوميروس ثلاثة وثلاثين نشيداً تمجّد الآلهة من دون أن تغفل في معظم الأحيان الإشارة إلى، أو رواية، أحد الفصول المؤثرة من أسطورتهم.

وليس من المُحال القول بأن هذا اللون من الشعر ينتمي إلى الشعر الديني. لكن تبقى معرفة ما هي حدود هذا التأكيد، وبأية شروط يمكن القول إنّ هزودوس والشعراء المنشدّين الذين نظموا قصائدهم في ظلّ هوميروس هم الذين تركوا لنا شعراً دينياً.

«يُشعرني هزودوس وهوميروس بأنهما أقدم مني بأربع مئة سنة، لا أكثر. وهما اللذان وضعاً للإغريق أنساب آلهتهم منظومة شعراً، وأعطيا الآلهة أسماءهم وصفاتهم، وميّزا مقاماتهم المتفاوتة، ومواهبهم المتنوعة، وأبرزوا ملامحهم».

كتب هيرودوتس^(١) هذه الكلمات في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. وقد جرت العادة على اعتبار تلك الحقبة ذروة الثقافة الإغريقية.

كان هيرودوتس معاصراً للشاعر والمسرحي سوفوكليس (٤٩٦ - ٤٠٥ ق.م). وكان بإمكانه أن يحضر العرض الأول لمسرحية «أوديب ملكاً». وشاهد بناء البارثون (معبد الإلهة أثينا). واهتم بالماضي. وفي سياق سرده لبعض الأحداث التاريخية الغامضة جعل من هوميروس وهزودوس البطليْن المؤسسين لعلم اللاهوت الإغريقي.

ما قاله هوميروس لا معنى له إلا بشرط واحد وهو أنه لا يرى في هوميروس مؤلف الإلياذة و«الأوديسة» فقط وإنما ينسب إليه أيضاً قصائد أخرى كثيرة ولا سيما «الأناشيد» التي نرجح اليوم أنها من تأليف شعراء عدة وتنتمي إلى عهود مختلفة. أما ثوسيديس^(٢)، الأصغر سنّاً منه، والأشدّ ارتياباً بخصوص المأثورات غير المضبوطة، فلا يراوده أدنى شك في أن النشيد الخاص بأبولون هو من تأليف هوميروس، وأن الشاعر يتمثل فيه بصورة شيخ أعمى. وهذا النشيد هو مبحث في أنساب الآلهة بالمعنى الاشتقاقي للكلمة: فهو يروي ولادة إله، على غرار النشيد من أجل هرمس.

والآلهة ليست غائبة عن الإلياذة والأوديسة غير أن هاتين الملحمتين بعيدتان كل البعد عن أي مبحث في أنساب الآلهة،

(١) Herodotos مؤرخ ورخالة يوناني (٤٨٤ - ٤٢٥ ق.م).

(٢) Thucydides مؤرخ وسياسي أثيني (٤٦٠ - ٣٩٥ ق.م) مؤلف تاريخ حرب البلوونيز (المترجم).

والحال أن «أنساب الآلهة» هي العبارة التي يستعملها هيرودوش من دون أن يدري ربما أنها سوف تُجعل في ما بعد عنوان قصيدة هزيودوس.

قدّم هوميروس وهزيودوس للإغريق معرفة بالآلهة. كيف ينبغي فهم هذا التأكيد؟ من شأن لمسة مجازية طفيفة في الأسلوب أن تجعل من الحدث الماضي الذي يشير إليه هزيودوس، بما أنه يستحضر البدايات، حدثاً. معاصراً: تعلّم صبيان الإغريق معرفة آلهتهم من خلال الاستماع إلى قصائد هوميروس وهزيود وقراءتها، وفهمها، واستظهارها. بناءً على هذا الإدراك تطرح شهادة هيرودوتس سؤالاً صعباً: كيف أمكن لهؤلاء الصبيان تلقّي ما لعننا نميل إلى تسميته تعليمًا دينياً وهم يقرأون قصائد شعراء هم، على الرغم من كل شيء، شعراء دنيويّون؟ لأن هؤلاء الشعراء ليسوا أنبياء. وهذا الشعر الديني ليس شعراً مقدّساً.

شعراء، لا كهنة:

نعرف عبر بعض النقوش والمدونات عدداً من النصوص الطقسية وبعض الأناشيد التي كان يمكن في الواقع إنشادها في طقوس دينية. ولا شيء يخولنا الجزم بأن الأناشيد الهوميرية لعبت هذا الدور في يوم من الأيام. سمعنا كلاماً عن «خطابات مقدّسة» سرّية مرتبطة ببعض المعابد. ومن الشواذات الطريفة أن هذا النموذج غالباً ما يُسمّى في اللغة اليونانية «حكاية مقدّسة» بدلاً من «أسطورة مقدّسة» التي كنا نتوقّعها، لأن ذلك يجب أن يعني ما نسمّيه «أساطير». غير أن تكثّم المُلقّنين كان تاماً. ولم نقع على نصّ عائد لأيّ من هذه

الخطابات. فلا «أنساب الآلهة» ولا «الأناشيد» الهوميرية هما من باب التنبؤات والتكهنات.

ما هو الوضع الاجتماعي للشاعر؟ وما قيمة كلامه؟ غالب الظن أنه يتعيّن التمييز بين هوميروس وهزiodوس. فالأول يضع على المسرح شعراء مُنشدّين محترفين، نحاول أن نتبيّن من بينهم ديمودوكوس؛ وهو مُلحق ببلاط الملك ألكينوس؛ ويُشدّ للترفيه عن مستمعين نبلاء في أعقاب الولائم. أما هزiodوس فيضع شخصه على المسرح، حيث يُرى وهو يرعى قطيعه في الجبل. ويُطرح عليه السؤال: هل المقصود بذلك أنه شاعر مُنشدّ محترف؟ وفي ما بعد يُرى مشاركاً في مُباراة.

لم أركب سفينة قطّ

لاجتياز البحر الواسع

سوى للذهاب إلى إيبى

إنطلاقاً من أوليس، حيث الإغريق

انتظروا شتاء كاملاً.

اليونان المقدّسة كلّها كانت هناك

مجتمعة، شعباً هائلاً، للذهاب

إلى طروادة حيث النساء الجميلات.

أنا، توجهت إلى هناك من أجل الألعاب،

ألعاب أمفيداماس المُقدّم؛

عبرتُ مُيمماً شطرَ شاليس.

الجوازُ كُلُّها - كان منها الكثير - قدّمها

أبناء الفقيد. أنا، أتباهى لكوني

أحرزْتُ فصب السبق في مباراة الإنشاد.

حصلتُ على أُنْفِيَّةٍ مع قبضات.

وأنا، قدّمته هديةً إلى ربّات الفنون الهلليكونيات،

في المكان عينه حيث في البدء

علّمتني أن أنشد بطلاقة.

(الأشغال والأيام، الأبيات ٦٥٠ - ٦٥٩)

يذكر البيت الأخير من المقطع أعلاه بالمشهد الافتتاحي في «أنساب الآلهة»، حيث يقابل الشاعر الآلهة في مكان مهجور. لكنّ كلّ ما سبق هذا البيت إنما ينتمي إلى عالم البشر ويُظهر وسط حشد من الناس عظماء هذا العالم: عائلة نبيلة تنظم ألعاباً بصفة خاصة. وقد اتخذت هذه الألعاب شكل مباراة على جاري العادة. ويسترعي انتباهنا تفصيل مهمّ، وهو أن الشاعر ينظم ويُنغّي من أجل جمهور. ولعلّه لا يكسب قوّته بهذه الوسيلة، فنحن لا ندري على وجه الدقّة ما يعنيه إهداء الأُنْفِيَّة. والمهمّ هو حضور المستمعين الذين يتعيّن إرضائهم. والمسافة أقصر مما يبدو بين شاعر البلاط الذي يذكره هوميروس والشاعر الذهاب للمشاركة في ألعاب.

ثمّ إنّ هاتين الشخصيتين تتنافسان على اقتراح فكرة شعر دنيوي. فشاعر البلاط مهمّته الترفيه، وذاك الذي يُسَمِّع صوته في ألعاب،

وإن كانت ألعاباً مآتمية، أي طقسية جزئياً، يقترح نصاً جديداً، يجب أن يشير الإعجاب. (. . .) هذا الشعر ينتمي، وقد انتمى دائماً، إلى الأدب. وإذا ما كان دينياً فذلك من حيث أنه يعكس الأفكار، والصور، التي تلقى قبولاً لدى الإغريق. وثمة احتمال ضئيل، في تلك الحقبة القديمة، أن يعمد شاعر إلى معارضة الإيمان العام في بلاد اليونان. يَمّ يحلم الشاعر المنشد؟ بالتعبير عن حقيقة مطلقة؟ في ذلك شك. إنه يضرع للإلهة:

إجعلني الجائزة من نصيبي في هذه المباراة،
واجعلني إنشادي جميلاً.

(النشيد ٦، من أجل أفروديت)

على أن الإيمان العام في اليونان لا يتصف بالثبات التام. ولعلّ هذه هي الصعوبة الكبرى التي نصادفها، نحن المُحدثين، عندما نحاول أن نمثّل الحياة الدينية، والشعر الديني، في اليونان القديمة. عرف اليونانيون القدماء المحاكمات بتهمة الكفر أو الزندقة. وأنزلت عقوبات رهيبة برجال اتُهموا بأنهم لم يحترموا الآلهة. من هؤلاء سقراط «الذي لا يعترف بالآلهة الذين تعترف بهم الحاضرة». قد تكون هذه الترجمة حديثة جداً. ومن الجائز القول بأن سقراط «لا يأخذ في الحسبان الآلهة الذين تأخذهم الحاضرة في الحُبان». ولا يشكل المظهر العقلاني لهذا السلوك العنصر الجوهرى. وينبغي أولاً عدم نسيان الإشارة إلى الحاضرة، فبواسطتها، ومن خلال حياتها اليومية، يدخل المرء في علاقة مع الآلهة. والغلبة للمؤسسة وطقوسها.

ما يمكن قوله عن الآلهة يبدو أنه كان أقل أهمية على الدوام. من قبل أن تظهر لدى بينداد أو كزنوفان، على سبيل المثال، ملاحظات قاسية حول لا أخلاقية أو عبثية بعض السرديات التقليدية، كانت كثرة الروايات المتعددة، وغير المتناغمة عرضياً، قد اتخذت تقريباً - في مفارقة غريبة - مظهر المعيار أو القاعدة. فلن يُعذَّب أو يُلعَن أحد لأنه ادعى أن أفروديت كانت ابنة زيوس، كما يقول هوميروس، أو أنها ولدت من الزُّبد، كما يروي هزiodوس. يعارض الشعراء بعضهم بعضاً من دون أدنى انزعاج، على ما يبدو. فما من حقيقة مُنزلة، ولا حقيقة مفروضة. يأتي الشاعر المنشد بتوقعات غير متوقعة، والجمهور يبتهج ويلهو.

معارف الشعراء المنشدين:

غير أننا نجانب الصواب إذا ما تصوّرنا أن الشاعر المنشد كان يختلق ما يحلو له. ذلك أنه رجل مُتَّبِع للتقاليد، وهو حارس التقاليد، ويتمتع بمعرفة واسعة. ولا يهتم ابتداءً بامتلاك نظام لاهوتي. فما ينبغي أن يعرفه هو اللوائح. ومعرفته تنتظم بسهولة في مجموعات. من ذلك مثلاً أن هزiodوس يعرف أسماء حوريات البحر كافة. وكذلك هوميروس. واللائحتان لا تتطابقان كلياً، لكن ما هم؟ توجد لائحة - أو لوائح عدّة - لبنات البحر المحيط، ولائحة - أو لوائح عدّة - للنساء اللواتي أحبهنّ زيوس، ولائحة - أو لوائح عدّة - للأماكن التي يُعتقد أن أبولون ولد فيها. ومثل كثير من النصوص الأخرى العائدة إلى ذلك الزمن تُعدّ «أنساب الآلهة» فهرساً ضخماً.

لذلك ثمة ما يُغري بتوسيع هذا الفهرس. وبما أننا لا نعرف النص الكامل لفهرس النساء، المُسمى «إيمي» أيضاً، فنحن لا نتيّن أين تقع الحدود بينه وبين أنساب الآلهة. والبيت الأخير من أنساب الآلهة، في حالة النص الراهنة، لا يوحي البتة أننا سوف نكون أمام مؤلف جديد مستقل.

والآن، يا معشر النساء،

غَبْنِ بصوت عذب،

ربّات الفنون الأولمبيات.

(أنساب الآلهة، البيتان ١٠٢١ - ١٠٢٢)

لذلك ثارت ثائرة الراسخين في العلم: هذه القصيدة لا تعالج موضوعها؛ كانت مليئة بالإضافات اللاحقة، ولقد شوّها المحرّفون. اقتطفوا منها، واقتطعوا، وحذفوا عشرات الأبيات، وأكثروا من المعقوفات.

طبعاً، لا يُنتظر من قصيدة تبحث في ولادة الآلهة - لكن منذ متى تحمل هذا العنوان؟ وهل يمكن إثبات أنها تلقته من مؤلفها؟ - أن تتضمن لائحة بالمغامرات الغرامية لآلهة الأولمب؛ لأن هذه الوقائع لا تنتج إلا بشراً فانيين. أفينبغي أن نستنتج من ذلك أن هزودوس لا يمكن أن يكون مؤلف هذه اللائحة؟

تُخذ أربعة أبيات من بداية أنساب الآلهة لهزودوس، يسبقها تمهيد سريع وتتلوها خاتمة سريعة هي أيضاً، يحصل لديك نشيد لربّات الفنون. وهذا ما نجده في مجموعة النصوص الهومييرية التي في

متناولنا. المثال فقط، والأسلوب خشن. لكن يمكن استعماله على نحو أكثر دقة وجدقاً.

فلنُسلّم بأن هذه الفرضيات طائشة، وأن هزودوس قدّر بعناية المكان النهائي لكل تفصيل، وأن عمله الفني ما إن يُصبح ناجزاً حتى يستظهره من دون أن يغيّر فيه حرفاً، وأن التابعين الذين لا ضمير لهم هم وحدهم من أدخل زوائد باطلة في غير أوانها.

يبقى أن معرفة الشعراء المنشدين تتكوّن من مجموعات، وأن الإحصاء هو قاعدة التأليف الكبرى. لا بدّ من معرفة أسماء العلم. وعندما تشكّل هذه الأسماء سلسلة نسب تنتظم من تلقاء ذاتها. لكن ما العمل إذا كان الأمر يتعلّق بفتوحات غرامية لأحد الآلهة؟ يجب معرفة الأمثال السائرة حول الأزمنة وأعمال الحقول. وفي هذه الحالة يمكن تتبّع نظام السنة. لكن ما العمل عندما تتناول هذه الأمثال الحياة اليومية، وتصلح لأي يوم من الأيام؟

إن معرفة الآلهة تتكوّن هي أيضاً من مجموعات. لقد تلقّى أبولون من أبيه زيوس نبوءات.

يقال إنه بفضل صوت زيوس،

تعلم أنت كلّ ما ينبغي علمه،

وأنّ زيوس، رامي السهام الأكبر، أودعك أسرار النبوءات كافة.

هذا ما قاله هرمس الشاب لأخيه الأكبر أبولون (نشيد من أجل هرمس، البيتان ٤٧١ - ٤٧٢). وإذا ما التزمنا جانب الحذر قلنا إن في الأمر مبالغة. ذلك أن زيوس لم ينقل إلى ابنه «كل» النبوءات، لأنه هو نفسه لا يعرفها بكليتها. ونكشف بانتظام أن لدى بعضهم -

الأرض، مثلاً، في ختام أنساب الآلهة، في فصل ميتيس - نبوءات جديدة يطلعه عليها.

لدينا مَبْلٌ مؤسف إلى تصوّر القدر انطلاقاً من جبريّة الفلاسفة التقليديين. غير أن القدر ليس ضرورة عقلانية؛ هو بالأحرى أشبه بمجموعة لا متناهية، ومتافرة إلى حدّ ما، من الأقدار الفردية.

كوزموس (الكون):

إن موضوع الخلاف في هذه القضية هو الفكرة التي نكوّنها عن النظام. وهي تتعلّق بنظام العالم قدر تعلّقها بنظام القصيدة (...). وللعالم في اللغة اليونانية اسم بليغ هو «كوزموس» الذي يعني «النظام» كما يعني «الجلية» أو الزينة.

والموسيقى هي صدى لهذا النظام كما أنها وسيلة سحرية لحفظه. وهذه الفكرة لا تظهر جلّية لدى هزودوس أو لدى مؤلّفي الأناشيد، ويمكن أن نفترض فيها براعة أورفية، أو ذكرى فيثاغورية. ولنفرض أنها تشكّلت بفضل تفكير فيثاغوروس عندما اكتشف أن نَسَب التوتّر الموسيقية تعتمد على علاقات حسابية بسيطة بين تَرْدَات. ولنفرض أيضاً أنها انتشرت في الأوساط التي تُجَلّ أورفيوس، الأول بين جميع الموسيقيين، والذي لا يذكره هزودوس.

تقوم هذه الفكرة على صورة نجد بعض الصعوبة في العثور عليها. ماذا فيها مما يخصّ الخواء Chaos؟ الخواء ليس مجرد اختلال. وعلى ما يبدو ليس في أنساب الآلهة أيضاً ذلك المفهوم الواضح وغير المعقول معاً الذي سيطراً في بداية تحولات أوفيد. ويبقى الخواء صورة، لكنه صورة في غاية الإبهام بحيث لا نعرف كيف نحيط به.

ولعلنا نستمدّ العون من المفهوم. نحن ما عدنا نتصوّر الخواء مثلما أن علم الحساب المدرسي لا يتصوّر اللانهائي. إننا نميل نحو اللانهائي. نميل نحو الخواء، ونفترض إلغاء جميع الفوارق، وإبطال كل التميّزات. لكنّ لا أحد يمكنه فعلاً أن يتصوّر الإبهام المطلق، إلا كالأفق الذي نقرب منه، ولا نصل إليه.

ليس لكلمة الخواء هذا المظهر الهندسي لدى هزيودوس. لكنّ علم الاشتقاق يوحي بفكرة الفراغ (أو الفضاء المفتوح). كما أن استدلالاً دقيقاً وصارماً يؤدي إلى جعل هذا الفراغ توأم الكلمة اللاتينية هياتوس Hiatus، أو الفجوة، التي زجّ بها حظّها العاثر في المطبخ الوضع لنظم الشعر. تأتي الكائنات من هذه الفجوة، اللُجّة، الهوّة، التجويف الذي بلا حواف. شكلٌ بلا شكل، لا يمكن أن يوصف. تولد الأشياء مثلما تخرج النباتات من التربة، وصغار الحيوانات من بطن.

على مقربة من الخواء تقع الأرض وإيريبوس Erebos أو ظلمة الأعماق. قبيل خاتمة أنساب الآلهة، في مقطع يشكّ فيه علماء عدّة، نقع على كلمة «خاسما Khasma» القريبة من «خاوس» khaos والتي تعني ما هو أبعد من الأرض من تارتاروس Tartare وهو مكان يقع في أعماق الأرض. من هذا المكان السحيق تنطلق المحاولات الرامية إلى تقويض النظام. ومن هناك يأتي الطيطان (الجبارون) هؤلاء الآلهة المبعدون من السماء، والوحوش الذين ينبغي إلقاؤهم في الهوّة بانتظام. ولا ريب في أن الحرب ضد الطيطان لحظة جوهرية في أنساب الآلهة: تُظهر مدى هشاشة النظام الذي أقامه الآلهة.

النظام هـش. النظام لم يُكتسب أبداً. ذلك أن نشأة العالم لم تكن خلقاً. لقد عودتنا الرواية التوراتية على التقليل من أهمية هذه البادرة التي قام بها الخالق: لقد نظم «الهرج والمرج»، أو الفوضى البدائية العارمة التي كانت تعمّ العالم من قبل. فانطلاقاً من التشوش الأصلي الذي هو، في ما يتعدى كل تصوّر عقلي ممكن، الوحدة المطلقة والتعددية المطلقة، نشأ شيء شبيه بالانسجام، بهذا التألف في أنغام القيثارة الذي نعلم بأية سرعة يختلّ. عن تقدّم هذا النظام تحدثت أنساب الآلهة قبل أن تضع في الرمال: كرونوس أوضح من أيه السماء، وزيوس أضواً من كرونوس. خطوة مكتسبة في مواجهة الهمجية. لكنّ الطيطان يهتدون.

يفترض النظام أن تكون الكائنات متميّزة بعضها عن بعض، وأن تعتمد إلى القسمة. ويصف هوميروس هذا الأمر في نص شهير من نصوص الإلياذة.

(الفصل ١٥، الأبيات ١٨٧ وما بعده). ونقع على تلميحات إلى هذه المسألة في كل مكان، كما في أنساب الآلهة على سبيل المثال (البيت ٨٨٥):

طلبوا من زيوس

الأولمبيّ البعيد النظر

أن يملك وأن يحكم

أولئك الذين لا يموتون. عندئذٍ قام هو

بتوزيع الامتيازات.

غير أن القسمة، سمة هذه العدالة التي يحبها هزودوس حُباً
جماً، لا تؤمن النظام النهائي. ذلك أن زيوس لا يعلم كل شيء.
ولهذا السبب يجب أن تُروى، من بعد مباشرة، قصة ولادة أثينا.
هذه الإلهة هي ابنة ميتيس، أي الحكمة. وكان زيوس، قبل أن
تبصر النور، قد ابتلع أمها ميتيس، وما لبثت المحاربة الشابة أن
خرجت من رأسها أبيها مُدججة بالسلاح.

ويقضي قدر ميتيس أن تلد، بعد ابنتها - ولداً أقوى من أبيه.
وحق لزيوس أن يرتاب في الأمر، لكن لا شك في أنه ما كان ليُعلم
شيئاً لولا أن أعلمته الأرض. ثمة إذا نبوءة لم يُحط بها علماً.

معلوم أن الشاعر التراجيدي أسخيلوس يعتمد قصة مماثلة في
مسرحيته «بروميثيوس مقيداً»: سيكون ابن الحورية ثيطس أقوى من
أبيه، لذلك كان من مصلحة زيوس أن يتخلّى عن حبه للحورية
الحسنة. لكنه لا يعرف ذلك. ولسوف يقايضُ بروميثيوس حرّيته
بسرّه.

يكمن الخطر حيث لا نتوقّعه. ولقد نال زيوس قِسْمته، مثل
غيره. وهو لا يعرف، مثل غيره أيضاً، أين تكمن. ومن حُسن حظه
أنه نجا من التهلكة.

كل الكائنات نالت قِسْمتها. للبشر الفانين، الناس المنذورين
للموت، هذه القسمة هي في المقام الأول حصّة من الحياة، عدد
من الأيام المشرقة قبل القفزة في الظلمة الدامسة. والنتيجة حساسة.
غير أن التدبير الذي جعلها حساسة، إذا ما وُجد، يبقى عصياً على
الإدراك في معظم الأحيان.

علمنا أن النبوءات نوعان: نبوءات لا مفرّ منها، ولا بد أن

تتحقق بأي طريقة، وأخرى - وهذه الحالة هي التي تهّم ميتيس - ذات صيغة افتراضية: إذا ما أنجب أحدهم إبناً من ميتيس، فهذا الصبي العنيف، سوف يصبح أقوى من أبيه. وثمة سبيل إلى التقصص: يتلع زيوس ميتيس كما كان هو نفسه مبلوعاً من أبيه كرونوس.

في ما بعد سوف يعتمد الشاعر التراجيدي سوفوكليس هذه الطريقة عندما يقترح في الوقت عينه أن أوديب لا يمكنه إلا أن يقتل أباه ويتزوج أمه، وأن لا يوس، وقد أخطر بالأمر من قبل، كان بمقدوره أن يمتنع عن إنجابه.

هذه التمييزات لا ريب في أنها صعبة الوصول كما هي، في شكلها المتجرد، إلى شعراء منشدين أقدم من أرسطو بعدة قرون. على أنها تُتيح لنا نحن أن ندرك أنّ عالم النبوءات ليس كاملاً، ولا مُتناسِفاً، ولا متجانساً. ومرة أخرى نقول إنه مجموعة. يمكن أن ينبثق منها ما يحفظ انتظام العالم.

إن معرفة النبوءات ليست بالأمر الذي لا طائل من ورائه. والشاعر المنشد قادر على فك رموز الإشارات. هكذا تنتهي، إذا ما كانت تنتهي، قصيدة هزيبودوس الأكثر أصالة «الأشغال والأيام»، بسلسلة من الأقوال المأثورة.

الأيام الستة الأولى [من الشهر]

ممتازة [...] لولادة ابن:

مُولع بالعُزّاح

والأكاذيب، مُداهن،

وفاتن وجهاً لوجه.

هو ذا قدر مقرّر. لكنّ الناس لا يدرون، كما يقول هزiodوس في مكان أبعد قليلاً. ونتساءل ببساطة هل يمكن لأحد، وحتى لإله، أن يعرف كل شيء؟

مجد المهنة:

لما كانت المعرفة المطلقة مستبعدة، بل مستحيلة، والنظام هشاً ومُهتدداً، اكتسب كل ما يتعلّق بالتقنية، من فنون وجرف وصنائع، معنى سامياً، وذلك على نحو مفارق، على الأقل من وجهة نظرنا. ثمة آلهة تقنيون برعوا في بعض الصناعات أمثال أثينا وهيفاستوس. والشاعر المنشد الذي تعلّم على أيدي ربّات الفنون، ولديه مجموعات غير محدودة وغير كاملة، هو تقني أيضاً مثله مثل مَنْ يبني السفن والمركبات. ولا بدّ من شاعر منشد لوصف أشغال الريف.

إن الدور المنوط بالحرفي وفقاً لهذا الفكر القديم دور رئيسي. لقد اعتدنا، من خلال بعض الدُعايات المتأخرة، على اعتبار فولكان زوجاً مخدوعاً مضحكاً. وهيفاستوس، الأعرج البشع، اللفظ، ينجز روائع، وهذا أيضاً ما يريد أن يقوله الفصل الخاص بالمغامرات انغرامية لأريس وأفروديت في الأوديسة (النشيد الثامن) طبعاً، لقد دُنس شرف الإله، بيد أن براعة الخديعة، المتعلقة بالشبكة الخفية التي يصنعها هيفاستوس لكي يوقع الزانيين في الفخ، لا يمكن إلا أن تتزع الإعجاب.

يتعب قارئ القصائد القديمة من هذه الصفات الجاهزة التي تتكرر بلا انقطاع: عربة مُتقنة الصنع، عرش حسن التزيين، خُوذة

محكمة الضبط، بيت جيّد البناء، إلخ، أحياناً يفوتنا إدراك الفروق الدقيقة وهل المنزل جيّد البناء، متين الأساس، حسن الموقع؟ إننا لفي حيرة من الأمر. والشئ المؤكد هو أن يد الحرفي، أكان إلهياً أم لا، قد صنعت معجزة. وأن هذا العالم القريب من الهمجية، والذي يعرفها طبعاً، يُعجب بما يسمّيه الأصحاب عندنا «العمل المتقن».

تنجم عن هذه الملاحظة البسيطة نتيجتان أساسيتان. الأولى أن كل حرفي، إذا ما أتقن عمله، هو إلهي، على نحو ما. وعند الآلهة كلُّ شيء يسير التناول كما تفيد عبارة ترد لدى هوميروس وأسخيلوس على السواء. ذاك أن الحرفي ربّ هذه المهارات اليدوية، وإن كان منذوراً الموت، لديه شيء من إله.

والنتيجة الثانية قد تلدهشنا: الشاعر حرفي. ولهذا السبب هو إلهي، وهو مُلهم للسبب عينه. وكل من يعمل، بيد مطمئنة، يشعر بأنه يعمل بوحي من إله خصّه بموهبته. وقد اعتدنا - منذ عهد الرومنسية؟ - على معارضة المهنة بالإلهام. غير أن هذه النقيضة السهلة لا معنى لها البتّة عند هزودوس، ولدى أولئك الذين ننسب إليهم أعمال هوميروس.

ذلك أن كل حرفي جيّد إنما يقلّد أعمال زيوس البارع جداً - مهنيّ بارع لأنه ابتلع ميتيس^(١)؟ - الذي يحفظ نظام الكون، لأنه قوي، ولأنه حكيم: ذهب زيوس إلى العالم السفلي بحثاً عن

(١) إشارة إلى اشتقاق كلمة Métier التي تعني مهنة من اسم الإلهة ميتيس Métis.

الوحوش الثلاثة الذين يمكنونه من الانتصار على الطيطان؛ فهو لا يعتمد على قوته وحدها.

كلمة قالها هزودوس، وردّها شاعر منشد: زيوس هو معلّم، أو ربّ عمل، الملوك، الذين ينشرون السلام بواسطة أحكام عادلة، مصلحين بين الناس، ومعطين كلّ صاحب حق حقه. وللشعراء حُماة يرعون شؤونهم، وهؤلاء هم أبولون، وربّات الفنون بوجه خاص.

يقول الشاعر عن الآلهة ما كان المستمعون إليه مستعدين لسماعه. هو يتحدّث عن قوتهم، وعن سعادتهم، وعن أنظمة التبادل التي تستجلب أنعامهم على البشر: من أشكال القِسمَة التضحية، كما ابتكرها برومئوس. يدلّ الشاعر على ما ينبغي القيام به لئلا ينقلب إلى الفوضى نظام يمكن أن يكون مريحاً. ويعلن في الوقت نفسه أن العالم يمكن أن يفنى عندما تصنع إلهة متهوّرة وحشاً مثل تيفون، وأن من الضروري حفظ حرارة البيت ضد برودة الشتاء القارسة وضد الرياح العاصفة. إن يونان هزودوس غير يونان القصيدة الريفية الغزلية.

على أن الشاعر يعرف مع ذلك شيئاً آخر. يعرف عنه أكثر مما يعرفه برسيس الأخرق، أخو هزودوس الذي يخاطبه في «الأشغال والأيام». ويعرف عنه أكثر مما يعرفه الملوك الحكماء، تلاميذ زيوس.

لقد رأى ربّات الفنون.

هذا التمهيد لأنساب الآلهة يبقى، من وراء العصور، واحداً من أجمل الأناشيد المكرّسة للموسيقى. وما زلنا نجهل كيف نقرأه على

الوجه الصحيح. يمكننا أن نتساءل هل هذا ترميز، لا يؤخذ بحرفيته، أو أن هزودوس كان يؤمن حرفياً بما يقوله، وهل رأى رؤية حقيقية. لن نجد للسؤال جواباً قط.

لعله لم يرَ، لأنه إذا ما كان هناك تجلٍ، فهذا التجلي لا يُثبت شيئاً. فالآلهة موجودة. مَنْ كان يشك في ذلك آنذاك؟ لا يُعرف عدد الآلهة، ولا تُعرف كل مصائرهم. ويمكن دائماً أن يظهر إله جديد، سوف يطلب توضيحات.

كلُّ يُبجلُ آلهةً حاضرتوه. ويحسب لكل منهم حسابه كيما يبقى اقتصاد العالم سليماً، ويتجنب أشكال الزندقة المضادة للنظام. ويستمع إلى حكايات الزمن الماضي، أيام كان الآلهة يمشون بين الناس. ويصغي إلى قصص التجليات الفجائية.

فجأة تحيط المرأة المعجوز نفسها بهالة من نور تظهر بكل قوتها، بكل بهاء المرأة الحسنة، وتقول: «أنا ديميتير».

يركب الرجل السفينة، تنطير صفائره على كتفيه. ويقول: أنا أبولون، ابن زيوس».

تلبس الفتاة الجميلة ثوبها. توظف عشيقها. تتوهج نوراً. وتقول له: «أنا أثروديت».

حكايات من الزمن الغابر. حكايات من الزمن الذي نشأت فيه المؤسسات الكبرى: أسرار ديميتير وابنتها برفسوفون في مدينة الوميسر؛ معبد أبولون وعرفاه، لأن أبولون يعرف أكثر من مصير، في مدينة دلفي.

حكايات من الزمن الذي تأسست فيه سلالات كبرى: أفردويت
تصبح أم إيني.

حكايات من الزمن الذي كان الآلهة فيه يختلطون بالبشر.

في قلب حكايات الزمن الغابر هذه يرتفع صوت رجل من الوقت
الحاضر. لقد رأى ربّات الفنون. وكنّ يضحكن. وقُلن له: «أيها
النّهم، أنت لا تفكّر إلا في الأكل».

ويعلم هزودوس أن الجوع يهتّد، وأن بيوت المؤون فارغة في
الربيع، وأنّ الإنسان غير مُتبصّر بعواقب الأمور، ولا محترس،
وبعضهم يقول: شحيح. وليس من الصعب، عندما يخال الشاعر أنه
أمن مستقبله، أن نجد شاعر أسكرا العائمي، الذي يداخله الشك،
يجني فائدة من نبات الرُّوق الزنبقي (الأشغال والأيام، البيت ٤١).

إن شاعر أسكرا هذا هو نفسه الذي رأى ربّات الفنون، والذي
يعلن ذلك. غير أنه لم يجنِ أية فائدة. والجائزة التي فاز بها في
مباراة شعرية قدّما هدية إلى الإلهات. وقال بهدوء هذه الكلمات،
التي استعادها من بعد شخص آخر:

سعيد هو مَنْ ربّات الفنون

يؤثرنه حُبّاً. كلمات عذبة

تنساب من فمه.

(أنساب الآلهة، البيتان ٩٥، ٩٦)

الترجمة، كما هي العادة، تُشوِّه النصّ. فالكلمة اليونانية المترجمة أعلاه بـ«سعيد» تُلمِّح إلى سعادة مادية بقدر ما توحى بشعور بالغبطة ويمكن، في سياقات أخرى، ترجمتها بكلمة «مزدهر»، لو لم يرهقنا الاستعمال المتعسف لهذه الكلمة في ترجمات النصوص القديمة. إن ما تعطيه ربّات الفنون هو خصب والشاعر الذي ألف الأشغال والأيام يعلم مقدار ما يلقاه هذا الخصب من ترحيب لدى أولئك المهتدين، قبل الموت، بالجوع والبرد. لكنه، للحظة، لا يعود يفكر في ما سيضعه في فمه ليملا بطنه. ولا يذكر إلا ذلك الصوت العذب الذي يصدر منه، كنقشة إلهية.

إنه رجل رأى كائنات إلهية، ولم يخف.

والنتيجة التي يستخلصها من هذه التجربة الباهرة تشبه تلك التي خلص إليها ريلكه:

أن تمدح، هوذا! أن تكون مدعوّاً للمديح.

لكنّ أليس لها معنى آخر في عالم ناقص، في عالم سيّده الإلهي ليس كُلّي القدرة، في عالم نظامه في خطر، كلُّ يوم؟ أليس تبجيل الآلهة، وإطراء بهائهم، ونورهم، وتلك السهولة المدهشة التي تميّز كل ما يفعلونه، نوعاً من المساهمة، وإن كانت طفيفة، في السعي إلى جعل العالم كوناً، بوصفه نظاماً مُتّاعماً، شعراً وجليّة؟

هوذا، ربّما، ما كان يتعلّمه صغار اليونانيين وهم يتلون أشعار هوميروس وهزiodوس: أن الآلهة موجودون، وأن بالإمكان ملاقاتهم فجأة، وأن كل ما عندهم خفيف، وأنهم نور.

وذلك كله يتعلّق بالعروض، أو بحر الشعر، وهو هنا البحر السداسي المقاطع. لأن الشاعر وإن كان جرفياً فهو جرفي في صناعة هذا الوزن: وهو الوزن نفسه الذي تقوم عليه الأناشيد المنسوبة إلى هوميروس. إن الوزن السداسي المقاطع الذي يعتمد عليه الشعراء المنشدون يقوم على التفعيلة. وهو يكرّر، مبدئياً، مقطعاً طويلاً يتلوه مقطعان قصيران. وإيقاع التفعيلة هو الذي نسمعه في الألفريتو (المقطوعة السريعة) في السمفونية السابعة لبيتهوفن أو في متصف كاتبور (العزف الرباعي) «الصبيّة والموت» لشوبرت. وعلّمنا أرسطو أن هذا الإيقاع ليس طبيعياً تماماً في اللغة اليونانية. وإنما لنتساءل إذا ما كان الشكل الذي استعمله كل من هوميروس وهزودوس استعمالاً حصرياً مستورداً من لغة أخرى، وكانت له في الماضي السحيق قيمة سحرية كرمستها التقاليد.

أو يكفي استعمال الوزن السداسي المقاطع لتأليف شعر ديني؟ لعلنا نميل إلى تصديق ذلك من قراءة الأناشيد التي ظهرت في ما بعد عند كاليماك، الشاعر العلامة، غير أنها تظهر أيضاً لدى تلك الطائفة الأورفية التي كان من حُسن الحظ احتفاظنا بكتاب طقوسها الذي يضمّ سبعة وثمانين نصّاً قصيراً، كناية عن قائمة طويلة ممّلة من النعوت العجيبة، لتمجيد جميع الآلهة. وثمة نشيد متأخر جداً، لا ندري كيف ضلّ سبيله لنقع عليه ضمن مجموعة الأناشيد الهومرية، يعطي فكرة عن هذا الأسلوب الانحطاطي، وإن لم يكن هذا النشيد أورفياً.

إن البحر السداسي المقاطع يحافظ على اللغة فوق مستوى الشرثرة، كما أن حكمة زيوس، مقرونة بضوء البرق، تبقى على

مسافة من الخواء عالمًا يسمّى كونًا، (كوزموس)، لأنّ الكون يعني
«النظام»، وكذلك لأن «كوزموس» يدلّ على تلك القلائد التي تلمع
على بشرة أفروديت الناعمة.

جان - لوي باكيس

لنبداً بمديح
ريّات الفنون^(١) الهليكونيات،
الساكنات في جبل هليكون،
الشامخ والمُلهم.
وَقُرْبَ ينبوع الأزرق
(ناعمة أقدامهن)
يَرْقُصْنَ، وَقُرْبَ هيكل
كرونيون^(٢) القوّة العظمى.
وفي مياه برمس،
يغسلن أجسادهن (متنهي الرقة)
أو في ينبوع الحصان،

(●) جميع التعليقات في حواشي هذه الترجمة هي من وضع المترجم.

(١) Les Muses : الميوسات ومن إلهات الفنون الجميلة من شعر وموسيقى وغناء ومسرح وفلك الخ.

(٢) Kroniôn : إسم آخر لزيرس.

أو في أولمبوس المُلهَم؛

وعلى أعلى قمة

في جبل هليكون يرقصُ،

في جوقات جميلة وفاتنة،

وأقدامهن تتراقص برشاقة.

ثم ينهض و،

متدثراتٍ بضبابٍ كثيف،

يَرحلُنَ تحت جُنج الليل،

وصوتُهنَّ هو الأجمل،

عندما يُغَنِّيَنَ زيوس^(١) ذا الديرع،

مع هيرا^(٢)، مليكة

أرغوس، التي تمشي

بُخْفٍ عَسْجَدِيٍّ،

(١) Zeus: ابن كرونوس Cronos وريا Rhea، وزوج هيرا. أبو الآلهة والبشر. كان إله السماء والظواهر الجوية، يأمر الريح ويتحكم في السحاب والضباب ويرسل الأمطار ويرشق الصواعق. تغلب على أيه وأصبح الإله الأعلى الذي يتحكم بمصائر الآلهة والبشر.

(٢) Héra: إلهة العائلة والزواج الشرعي. ابنة كرونوس وريا. كانت ملكة السماء والأولمب. أخت زيوس وزوجته. أنجبت له أربعة أولادهم: آرس إله الحرب، هيفاستوس إله الصناعة، هيلي إله الشباب والفتوة والنضارة، إيثيا إلهة الولادة وأوجاع طلقها.

وابنة زيوس ذي الدرع،
 أثينا ذات^(١) العينين الرماديتين^(٢)،
 وفوبيوس أبولون^(٣)
 وأرتميس^(٤) حاملة النبال،
 وبوزيدون^(٥) سيّد الأرض
 (يُنزلزل الأرض)،
 وتيميس^(٦) التي هي الحياة،
 وأفروديت^(٧) ذات العينين الضاحكتين،
 وهيبي^(٨) بتيجانها الذهبية،
 والحساء ديوني^(٩)،

(١) Athèna : إلهة الحكمة، وتعليم المهن والفنون.

(٢) في الأصل: عينا بُومة ضَمْعَاء.

(٣) Apollon أو Apoło؛ يُسمّى Phoibos أيضاً. إله النور وضياء الشمس، يرسل سهامه كأشعة الشمس، ويجوب بمركبته الفضاء وينير الأرض والسماء.

(٤) Artémis : إلهة الصيد.

(٥) Poséïdon : أخو زيوس، كان إله البحر والملاحة والعواصف وله سلطان على الأرض.

(٦) Thémis : إلهة الحق والعدالة والقانون؛ ابنة Ouranos أورانوس (السماء) و Gaia (الأرض). تزوّجت من زيوس وأنجبت آلهات القدر.

(٧) Aphrodite : إلهة الجمال الأنثوي والإغراء والإثارة الجسدية والجنسية. هي الزهرة وأصلها إلهة شرقية فينيقية.

(٨) Hèbé : إلهة الشباب والفتوة والنضارة.

(٩) Dionè : أم أفروديت، وابنة المحيط Octan وThétys.

وليتو^(١) ولايتوس^(٢)،
 وكرونوس^(٣) الأفكار الماكرة،
 والفجر^(٤)، والشمس^(٥)،
 والقمر^(٦) الكبير النير،
 والأرض^(٧)، والمحيط^(٨) الواسع،
 والليل^(٩) الحالك السواد،
 والسُّلالة المقدّسة لأولئك
 الذي يحيون، خالدين، إلى الأبد
 هؤلاء هُنَّ اللواتي عَلَّمْنَ، في ما مضى،
 هزيودوسَ نشيداً جميلاً.

(١) Létô : عشيقه زيوس، أم أرتميس وأبولون.

(٢) Lapétos : ابن السماء والأرض. وأبو بروميشيوس الذي منح الإنسان النار مخالفاً لإرادة زيوس.

(٣) Kronos : قتل أباء أورانوس (السماء) وحرّر إخوته الطيطان وأصبح الإله المؤسس لسُلالة الآلهة الجديدة.

(٤) Eas = Aurore باليونانية. إينة نيا وهيبيرون Hypérion أخت الشمس والقمر.

(٥) Hélios = le Soleil باليونانية : ابن هيبيرون وأخته نيا.

(٦) Séléné أو la Lune : إينة هيبيرون وثيا، أخوها الشمس (هيلوس).

(٧) Gaia = la Terre باليونانية (جيا).

(٨) Océanos = l'Océan باليونانية. ابن السماء والأرض آخر ثيطس وزوجها.

(٩) Nyx = la Nuit باليونانية. إينة الخواء Chaos.

كان يرعى خرافه
 قرب الهليكون الملهم،
 وهاكم الكلمات التي بادرنتي بها،
 أنا، ربات الفنون الأولمبيات
 بنات زيوس ذي البرع:
 «يا رعاة الحقول، أيتها الأشياء الوضيعة
 ما أنتم إلا بطون.
 نحن نعرف أن نقول أكاذيب
 تُشبهُ الحقائق،
 ونعرف، عندما نريد،
 أن نجهر بالحقائق».
 هكذا تكلمت بنات زيوس العظيم،
 بصوتهن الواثق،
 وأعطينني قضياً،
 غصناً بديعاً
 مقطوعاً من زيتونة كريمة؛
 ألهمتني الشيد
 الصوفي كيما أنبئ
 بما سيكون وأخير بما كان في سالف الزمان،

ولكي أَمَجَّدَ سُلَالَةَ

الميامين الذين يحيون إلى الأبد،

ولكي أَمَذَّحَهُنَّ على الدوام،

هُنَّ، في البدء وفي الختام.

ولكن لماذا هذا الدُّوران

من حولِ صخرٍ وسِنديان؟

هَيَّا وَلْتَبْدَأْ بَرَبَاتُ الْفُنُونِ،

اللواتي، بِشَذْوِهِنَّ، يُفْرِخْنَ

قلبَ زيوس الأب،

في منزل الأولمب؛

يُخَيِّرْنَ بما هو كائن،

ويما سيكون ويما كان

في سالفِ الزمان.

تَتَأَلَّفُ أصواتُهُنَّ،

والكلامُ الذي لا يَكِلُ

ينسابُ عَذْباً من أفواههنَّ.

يضحكُ، يَيْتُ الأب

زيوس قصفِ الرُّعد،

حين يُغمرُهُ الصوتُ

كزهره الزُّنْبُق، وتُرجعُ الصدى
 قِئَةُ الأولمب المكلَّلة بالثلج،
 مثل بيوت الآلهة؛
 والصوتُ الذي لا مثيلَ له،
 يَسْتَدْعِي في النشيد أولاً
 سُلالةَ الآلهة النيلة،
 منذ اللحظة الأولى، أولئك الذين وُلدوا
 من الأرض والسماء الفسيحة،
 وهؤلاء الذين وُلدوا من أولئك،
 والذين يَهْبُون الثروات،
 وفي المقام الثاني زيوس،
 أبا الآلهة والبشر
 (الإلهات به يَدَانِ وبه يَتَهَيَّن)
 الأكملَ بين الآلهة
 والقوة العُظمى.
 وإذ يُنْشِدُنَّ، من ثم، سُلالةَ البشرِ
 والعمالِقةِ الأَشِدَاءِ،
 يُفْرِخْنَ قَلْبَ زيوس،

في منزل الأولمب^(١)،
 هُنَّ، رياتُ الفنون الأولمبيات،
 بناتُ زيوس ذي الدرع.
 ولِذُنَّ في يباري، بعد أن اضطجعت
 منيموزين^(٢) سيّدة روايي
 ألوثير، مع الأب كرونيد
 وأنجبتهن.
 هُنَّ نبيانُ الشقاء
 وراحةً في العناء.
 طيلةً ليالٍ تسع،
 لم يَكُفَّ زيوس الحكيم
 عن احتضانها،
 على سريرهِ الذي اعتلاه،
 بعيداً من أولئك الذين لا يموتون.
 وعندما انقضت السنة،

(١) Olympe : مقر الآلهة ومركز الحكم لزيوس. جبل فيه آثار معابد كثيرة وكانت تجري فيه الألعاب الأولمبية تكريماً لزيوس.

(٢) Mnemosyne : إينة الأرض والسماء. إلهة الذاكرة. يُنسب إليها اختراع الكلمات واللغة، وأنها أعطت الأشياء أسماءها فأصبح التعبير ممكناً.

ودارت الفصولُ دورَتَها،
وراحت الليالي تتناقص،
وتكتمل النهارات،
أنجبت تسع بنات،
بقلب واحد (حبُّ الغناء
ينمو في صدرهنَّ، وروحهنَّ
متحرّرة من الهموم)
قُرب أعلى قمة
في جبل الأولمب المكمل بالثلج
هنالك يُشكّلن جوقات جميلة
في منازل رائعة.
وللنعم والرغبة
نُزُل في الجوار.
في الأعياد، يتدفق من فَمِهِنَّ
صوتُهنَّ العذب؛
يغنين الألحان المطربة،
والإيقاعات النيلية،
لجميع أولئك الذين لا يموتون،

وَصَوْتُهُنَّ عَذَّبَ .

يَنْفَعَيْنَ إِلَى جَبَلِ الْأَوْلَمْبِ ،

فَرِحَاتِ بِصَوْتِهِنَّ الصَّافِي ،

وَأَنْغَامِهِنَّ الْمُلْهَمَةَ ؛ وَحَوْلَهُنَّ

تُرْنُ الْأَرْضِ السُّودَاءِ ،

بَيْنَمَا يُغْنَيْنِ ؛ وَتَحْتَ أَقْدَامِهِنَّ

يُولَدُ صَوْتُ فَتَانِ .

وَهُنَّ فِي الطَّرِيقِ نَحْوَ أَبِيهِنَّ

الَّذِي يَحْكُمُ السَّمَاءَ ،

مُمْسِكاً بِيَدِهِ الْبَرْقَ

وَنَارَ الصَّاعِقَةِ الدَّاكِنَةِ .

لَقَدْ قَهَرَ - وَهُوَ الْأَقْوَى -

كِرُونُومَ أَبَاهُ ؛ وَأَعَادَ تَقْسِيمَ

الثَّرَوَاتِ ، وَتَوَزَّعَ الْأَمْتِيَازَاتِ

بَيْنَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَا يَمُوتُونَ .

هَذَا مَا كَانَتْ تُغْنِيهِ رَبَّاتُ الْفَنُونِ ،

السَّاكِنَاتُ فِي الْأَوْلَمْبِ ،

الْبَنَاتُ التَّسْعُ اللَّوَاتِي وَلِدْنَ

من زيوس الرائع :

كليو^(١) وأوترب^(٢)

تالي^(٣) وملبومين^(٤) ،

ترسيكور^(٥) وإراتوا^(٦)

بوليمني^(٧) وأوراني^(٨)

وكاليوب^(٩) ، التي لها

المقام الأول بينهنّ .

لأنها هي التي تُرافق

الأمراء المحترمين .

وإن وُجِدَ بين الملوك ، تلاميذ زيوس

● تُشرف ربات الفنون أو الميوسات Les Muses على الفكر والإبداع الفني وهنّ :

(١) Clio : للتاريخ .

(٢) Euterpe : للموسيقى .

(٣) Thalie : للملهاة أو الكوميديا .

(٤) Melpomène : للمأساة أو التراجيديا .

(٥) Terpsichore : للرقص .

(٦) Érato : للشعر الغنائي .

(٧) Polymnie : للمسرح .

(٨) uranie : للفلك .

(٩) Calliope : للشعر .

مَنْ تُفَضِّلُهُ بَنَاتُ زِيُوسِ الْعَظِيمِ،
 عِنْدَمَا يَشْهَدُنَّ وَلَادَتَهُ،
 عِنْدَئِذٍ يَسْكُنُنَّ عَلَى لِسَانِهِ،
 نَدَى عَذْبًا،
 فَتَسِيلُ مِنْ فَمِهِ
 كَلِمَاتٌ مِنْ عَسَلٍ؛ وَأَعْيُنُ
 النَّاسِ كَأَقْفَةٍ تَرْنُو إِلَيْهِ،
 عِنْدَمَا يُعِيدُ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ،
 بِأَحْكَامٍ عَادِلَةٍ. وَهُوَ،
 حِينَ يَتَكَلَّمُ مِنْ دُونِ أَنْ يَرْتَكِبَ أخطاءَ،
 يُسَكِّتُ فَجَاءَةً - يَعْرِفُ كَيْفَ يَتَدَبَّرُ الْأَمْرَ -
 أَشَدَّ الشَّجَارَاتِ صَخْبًا.
 إِنَّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ حَكِيمًا،
 هُوَ أَنْ يَنْجَحَ، فِي الْمَحْفِلِ،
 عِنْدَمَا يُلْحَقُ أَذَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ،
 فِي عَكْسِ الْمَوْقِفِ،
 مِنْ دُونِ عَنَاءٍ، قَاتِلًا بِهَدْوٍ
 كَلِمَاتَ مُقْنَعَةٍ.
 عِنْدَمَا يَأْتِي إِلَى الْمَحْفِلِ،

يُكْرَمُ كِلَاهُ،
باحترام ولطف،
ويتألق في وسط الحشد.
تلك هي الهيئة المقدسة
التي أنعمت بها ربّات الفنون على البشر.
فبفضل ربّات الفنون، بفضل
رامي السهام أبولون، يمكن أن يُرى
على الأرض أناسٌ يغنون،
ويعزفون على القيثارة.
وبفضل زيوس يمكن أن يُرى
ملوك. سعيدٌ هو من ربّات الفنون
يُؤثّرُهُ حُبّاً، كلماتٌ عذبة
تنساب من فمه.
وإن قاسى أحدٌ عذاباً،
لا عهدٌ لقلبه به،
إن أحرق الأسى كبده،
يكفي أن يترنّم شاعرٌ مُنشد،
خادمٌ لربّات الفنون، بمجد
أناس الزمن الغابر،

أو الآلهة السُعداء،
 الساكنين في جبل الأولمب،
 حتى يَنسى في الحال أفكارَه السوداء،
 ولا يعود يتذكر
 ما كان يُقلقه، فجأة
 هبّةُ الإلهات تعكسه.
 لِيَضْحَكُنَّ الفرحُ، يا بنات زيوس؛
 هَبَّتْنَا بهاء الغناء.
 مَجْدُنْ السُلالة المقدسة
 لأولئك الذين يحيون إلى الأبد،
 أولئك الذين وُلِدوا من الأرض
 ومن السماء المرصعة بالنجوم،
 ومن الليل المظلم، ومن هؤلاء
 الذين غَذَاهم بونتوس^(١) المالح.
 خَبِرْنَ كيف وُجِدَتْ
 الآلهة والأرضُ،
 والأنهارُ والبحرُ اللامحدود،

(١) Pontos: أقدم إله للمياه.

الذي يَنْفُخُ وَيَتَوَأَّبُ
 ونورُ النجوم،
 والسماءُ الفسيحة من فوق،
 وأيُّ الآلهة وُلِدَ من الأولين،
 آلهةُ نَهَبُ الثروات،
 كيف أجروا القِسمةَ،
 ووزَّعوا الامتيازات،
 وكيف احتلَّوا في البدء،
 جميع شِعَابِ الأولمب.
 قُلْنَ لي ذلك، أيتها الربَّات،
 اللواتي مساكُنِكُنَّ في الأولمب،
 وابدأْنَ من البداية، قُلْنَ
 مَنْ مِنْهُمْ جميعاً وُلِدَ أولاً.
 في هذه الحالة، إذن، في البدء
 كان الخواء^(١)، ثم وُجِدَتْ من بعدُ
 الأرضُ الصَّدرُ الواسع.
 مَهْدُاً آمناً إلى الأبد لجميع الكائنات،

(١) Faillie في الترجمة الفرنسية. وفي اليونانية هو Chaos.

ولكافة الخالدين الذين يسكنون
 قِمَمَ الأولمب المغطاة بالثلج،
 والعالم السفلي تارتاروس^(١) المملوء بالضباب،
 في عُقّ الأرض حيث يسلكون،
 ثم إيروس^(٢) أجمل
 الآلهة الذين لا يموتون أبداً:
 يحظّم أجساد جميع الآلهة،
 والبشر كافة؛
 هو أقوى من خاطرة القلب،
 ومن حكمة المصائر.
 من الخواء وُلِدَ أربوس^(٣)
 والليل^(٤) الحالك السواد.
 ومن الليل ولدت نارُ السماء
 وضوء النهار^(٥).

(١) Tartare = Tartaros باليونانية: المكان الأكثر عمقاً في الجحيم.

(٢) Eros: إله الحب.

(٣) Erebos = Érébe باليونانية: المكان الأقرب إلى سطح الجحيم.

(٤) Nyx = La Nuit باليونانية: إلهة الليل.

(٥) Hemera = Lumière du jour باليونانية: النهار.

أنجبتهما^(١) من أربوس الذي عاشرها .

في البدء أنجبت الأرض السماء^(٢)

- مساوية لها في العظمة -

المرصعة بالنجوم

- يمكنها أن تغطيها كلياً -

لكي يسكنها الآلهة السعداء

بأمان إلى الأبد .

وأنجبت الجبال العالية ،

ديارَ نعيم للإلهات ،

حوريات الغاب المقيمات

في مخاضىء الجبال .

وأنجبت بونتوس^(٣) العقيم ،

الذي ينتفخ ويتواثب ،

ولُجَّة البحر ،

(١) أي الليل لأنه في الفرنسية لفظة مؤنثة ؛ وفي الميثولوجيا اليونانية الليل إلهة أنثى .

(٢) Le Ciel : اسم مذكر بالفرنسية ، وهو كذلك باليونانية أورانوس Ouranos إله السماء .

(٣) Pontos موج البحر .

من ذاتها وبلا أي رغبة جنسية،
 وبعد أن اضطجعت مع السماء^(١) أنجبت
 المحيط^(٢) ذا الأعاصير الهائلة،
 ثم أنجبت كوريوس^(٣) وكوريوس^(٤)
 وهيريون^(٥) ولايتوس^(٦)،
 وثيا^(٧) وريا^(٨)،
 وثيميس^(٩) ومنيموزين^(١٠)،
 وفوبيي^(١١) المتوجة بالنهب،
 وتينيس^(١٢) المُشتهاة.
 وكان المولود الأخير
 كرونوس^(١٣) الأفكار الماكِرة؛
 وهو أكثرهم ترويعاً

Océan. (٢)

Krios. (٤)

Lapétos. (٦)

Rhéïa. (٨)

Mnémosyne. (١٠)

Téthys. (١٢)

(١) السماء ابنتها.

Koïos. (٣)

Hypérion. (٥)

Théia. (٧)

Thémis. (٩)

Phoibè. (١١)

(١٣) Kronos أذى اجتماع الأرض (غيا) بابنها السماء (أورانوس)، إلى خلف
 الجنس الأول من الآلهة وهم الطيطان Titans وعددهم إثنا عشر ستة ذكور
 وست إناث (من المحيط إلى كرونوس). وهؤلاء وحوش جبابرة.

ويمقت بأسَ آيه .
 وأنجبت السيكلوب^(١)
 المتغطرسين ،
 برونتس^(٢) وستيروس^(٣)
 وأرغيس^(٤) الفَقْطُ .
 أعطوا زيوسَ البرقَ ،
 وصنعوا له الرعدَ ،
 وكانوا يشبهون الآلهة الأخرى
 إلا أن لكل منهم عيناً واحدة
 في وسط الجبهة .
 أطلق عليهم اسم السيكلوب
 لأنّ لهم عيناً واحدة ،
 مستديرة تماماً
 في وسط الجبهة .
 كانوا ذوي قوّة عظيمة
 وبأسٍ شديد ،

(٢) Brontès : يمثل الرعد .

(٤) Argès : يمثل الصاعقة .

(١) Cyclopes : مخلوقات عملاقة .

(٣) Stéropès : يمثل البرق .

وبراءة في صنع كل شيء .
 من الأرض والسماء أيضاً
 وُلِدَ أبناء آخرون ،
 ثلاثة كائنات هائلة وقوية جداً ،
 تسميُهم محفوفة بالخطر ،
 هم كوتوس^(١) ، وبرياروس^(٢) وجيجيس^(٣) ،
 والثلاثة في مُتَهَى الغطرسه .
 من أكافهم انبثقت
 لكل منهم مئة ذراع
 مشوّهة ؛ وكان لكل واحد منهم
 خمسون رأساً ،
 تنبُت من أكافهم
 فوق أعضاء ضخمة ؛
 قوة عنيفة مخيفة ؛
 وقامات عمالقة .

(١) Kottos : المرعب .

(٢) Briarëos : الصنيد .

(٣) Gyges : ذو الأعضاء الضخمة . هؤلاء هم الهيكاتونكيرس Hecatonchires الذين يمثلون الرعب ، وهم مع الشيطان والسيكلوب يرمزون إلى القوى العنيفة للطبيعة .

جميع الأبناء الذين وُلِدوا
 من الأرض والسماء،
 أبناء مخيفون،
 يُضْمِرُونَ حِقْدًا كَبِيرًا
 على أيّهم . هو الذي
 عمد فور ولادتهم
 إلى إخفائهم
 - سادًا عليهم كلَّ طريق إلى النور -
 في أعماق الأرض .
 كان يَجِدُ مُتعة في الأذى، هو
 السماء . والأرضُ الرجة
 التي كانت تَتَنَّى في أحشائها
 وتقبضُ، ابتكرت مَكِيدَةً
 مأكرةً وخبيثة .
 في لحظة، صنعت
 معدنَ الماس^(١)
 واتخذت منه مِخْطَبًا كَبِيرًا،

قائلةً لأبنائها الذين تحبهم

كي تشجعهم

(كانت تتميز غضباً):

«أيها الأبناء، الذين ولدوا مني،

ومن أب ذهبت بلبه الكبرياء،

إذا أردتم أن تصدقوني،

سوف نعاقيه جرّاء شططه؛

هو أول من ابتدع

هذه الآثام الشنيعة».

قالت. واجتاحهم الخوف جميعاً،

وما تجرّأ أيّ منهم

على الكلام. ما عدا كرونوس الكبير

ذا الأفكار الماكرة الذي كان من الشجاعة

أن ردّ على أمه التي تحبه

بهذه الكلمات:

«يا أُمّي، أنا، أعدك بذلك،

ولسوف أنفذه،

هذا العمل. لا أكرّ أيّ احترام

لهذا الأب غير الجدير باسمه،

أيننا. هو أول من ابتدع
أثاماً شنيعة.

قال. وأحسّت الأرضُ الرحبة
بفرح كبير يغمر قلبها.

أجلست ابنها في مكنٍ؛
وضعت في يده

المحطَبُ ذا الأسنان القاسية،

وأوضحت له تفاصيل المكيدة.

وإذا بالآب السماء يُقْبِلُ بعظمته،
جاراً وراءه الليل،

وقد استحوذت عليه رغبةٌ مجنونة،

فامتدَّ على الأرض، مغطياً إيّاها

من أقصاها إلى أقصاها.

والابن، من مخبئه، مدَّ يده

اليمنى؛ وباليُسرى أمسك

المحطَبُ الضخم الطويل

ذا الأسنان القاطعة، ولوّح

بخضيتي أبيه

ثم اجتمهما؛ وألقى بهما فوراً،

لتسقطا وراءه. وسرعان ما رمتهما يده
لكنهما تركتا آثاراً.

جميع القطرات الدامية،
التي تناثرت في كل مكان،
تلقفتها الأرض. وعلى مَرَّ السنين
خُلقت منها المُرْعِبَاتُ^(١)
والعمالقة العظام
(مدججون بأسلحة لامعة،
وبأيديهم رماح طويلة)
والحوريات^(٢) المسميات
باسم شجر الدردار^(٣) على الأرض التي لا حدَّ لها.
ما إن قطع كرونوس
بمحطَبِ العاصِ خِصْيَيْ أبيه،
حتى ألقاهما، من أعلى اليابسة،

(١) Eriayes أو Furies عند الرومان. آلهات في العالم الأرضي يوقعن العقوبة بأوثك الذين في العالم السفلي أكثر من نظرائهم في الأرض.

(٢) Nymphes: حوريات، أو جنّيات، وهنّ أنواع منها حوريات الغاب، والثوديان، والسواقي والجبال والمغاوير، على شكل فتيات جميلات.

(٣) Frènes: حوريات شجر الدردار.

في البحر ذي الأمواج المتلاطمة.
 عامتا على سطح البحر زمناً طويلاً
 إلى أن خرج زبد
 أبيض من ذلك اللحم
 الذي لا يموت. ومن الزبد
 خلقت فتاة. سبحت في البدء نحو سيثير^(١)
 الجزيرة المُلَهَّمة،
 ثم بلغت قُبرصَ التي تُحاصِرُها الأمواج.
 هنالك خرجت من الماء إلهة
 ذاتُ بهاءٍ وخَفَرٍ،
 ومن تحت قدميها الرشيقتين
 ينبُثُ العشبُ الأخضر.
 يُسمونها أفروديت،
 إلهة الزبد،
 سيثيرية متوجةً بأناقة؛
 يسمونها أفروديت عند الآلهة
 وعند الناس،

لأنها من الزبد خُلِقَتْ .
وسبثرية لأنها من سبثير جاءت ،
وقُبرصية لأنها في قبرص
التي تحيط بها الأمواج وُلِدَتْ ،
يُسَمَّونها فيلوميديا أيضاً
للمادة التي خرجت من الخصيتين .
كان إيروس^(١) رفيقها ،
والشهوة اللذيذة تبعتها
منذ لحظة ولادتها ،
وعندما صعدت إلى الآلهة .
وهاكم ما لها من حصّة ، منذ كانت ،
ومن نصيب عند البشر
ولدى الآلهة الذين لا يموتون .
همسات الفتيات
والبسات والأكاذيب ،
والشهوة الجسيّة العذبة ،
والحبُّ واللذات .

(١) Eros : إله الحب .

هؤلاء هم جميع الأبناء الذين سَمَّاهم
 باسمِ الطيطان^(١) الأب،
 السماء الفسيحة، الذي يكره
 كلُّ مَنْ وُلِدَ مِنْ صُلْبِهِ.
 كان يزعم أنهم من حُمقهم
 لم يوقروا جُهداً
 لارتكاب إثمٍ كان عليهم، من بعدُ،
 أن يتحملوا وِزْرَهُ.
 أنجبَ الليل^(٢) القدرَ الحزين
 والقائلة السوداء،
 والموت^(٣). وأنجبَ النومَ
 وقبيلة الأحلام.
 في المقام الثاني، أنجبَ الليلُ
 من ذاته لا بالمُعاشرة،
 السُّخريَّة

(١) Titans: هم الجنس الألوهي الأول عند اليونان يجسّدون عنف الطبيعة وهم

أخوة كرونوس الذي أطاح بوالدهم أورانوس، أو السماء، كما مرّ.

(٢) وفقاً للأصل الفرنسي الليل مؤنث، وهو كذلك باليونانية، فالليل إلهة عندهم.

(٣) La Mort: الموت، مؤنث عندهم.

والبؤس المؤذي،
 والهبريدات^(١) اللواتي يتعهذن،
 في ما وراء المحيط،
 التضاحات الذهبية الجميلة،
 والشجرة التي تعطي الثمر.
 ثم خلق الأقدار^(٢)،
 والقائنات الآخذات بالثأر،
 كلوتو، ولاشيزيس، مع أتروبوس
 اللواتي يُعطين أولئك الذين يموتون
 نصيبهم من الخير والشر،
 منذ ولادتهم،
 واللواتي يتعقبن زلات
 البشر والآلهة.
 أولئك الإلهات لا يتسنين أبداً

(١) Hespérides : حوريات الغروب، وهن: إيفلي، وأريتيس، وهيري.

(٢) Destinées : ربّات القدر وهن: Clotho التي تغزل خيط الحياة؛ و Lachésis التي تحدد لكل فرد مصيره وطول خيط حياته؛ و Atropos التي تقطع خيط الحياة.

غَضِبُهُنَّ الرَّهِيْبَ،
 قَبْلَ أَنْ يُسَدَّدَ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ،
 ذَاكَ الَّذِي اقْتَرَفَ ذَنْبًا
 وَأَنْجَبَ اللَّيْلُ النَّقْمَةَ،
 مِنْ أَجْلِ مَعَانَاةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ،
 هُوَ، اللَّيْلُ، الْمَرْعُبُ، وَأَنْجَبَ
 الْخَدِيعَةَ وَالصَّدَاقَةَ الطَّيِّبَةَ،
 وَالشَّيْخُوخَةَ الْمَخِيفَةَ، وَأَنْجَبَ
 الْغَيْرَةَ الْقَاسِيَةَ الْقَلْبَ.
 وَالْغَيْرَةُ الْمَشْوُومَةُ أَنْجَبَتْ
 الْعَمَلَ الْمُضْنِي
 وَالنَّسْيَانَ، مَعَ الْجُوعِ
 وَالْأَلَامِ الَّتِي تَبْعُثُ عَلَى الْبُكَاءِ،
 وَالْخُصُومَاتِ وَالْمَعَارِكِ،
 وَالْإِغْتِيَالَاتِ وَمَجَازَرَ الْبَشَرِ،
 وَالشَّجَارَاتِ وَالْخَطَابَاتِ الْكَاذِبَةَ،
 وَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَقْلَ مِنْ الْإِحْتِجَاجَاتِ
 وَازْدِرَاءِ الْقَوَانِينِ وَالْعَوَى

التي تتوافق معاً،
والقسم الذي يُعَذِّبُ البشرَ
أكثر من أيّ شيءٍ آخر،
عندما يَخْنُثُ أحدهم
بقسمه مُتَعَمِّداً.

أنجبَ بونتوس^(١) نيريوس^(٢)، الحقيقي، الصادق،
أكبرَ أبنائه سناً،
يسمّونه الشبَّخ،
لأنه حكيمٌ جداً،
لا ينسى أياً من الوصايا العادلة،
وأفكاره قديمةٌ وحكيمةٌ
ومرةً أخرى ضاجع البحر^(٣) الأرض^(٤)
فأنجبا توماس^(٥) الضخمَ

(١) Pontos : البحر .

(٢) Nérée في الأصل الفرنسي وهو Nereus باليونانية. يُلقَّب بشيخ البحر . إله رفيق وهطوف ومتسامح، يمثل البحر الهادي، ورمز الحقيقة.

(٣) Pontos.

(٤) Gaia : جيا .

(٥) Thaumás : لا توجد أسطورة خاصة به سوى أنه يتحدث من الفرع الأهم للآلهة البحر.

وفوركيس^(١) المِقدَامَ وكيثو^(٢)
 ذات الخدَّين الأسيلين،
 مع أوريبيا^(٣) التي في صدرها
 قلبٌ كالماس.
 من نيريوس ودوريس^(٤)
 ذات الشعر الجميل،
 إبنة المحيط،
 النهر الذي يجري في آخر العالم،
 في البحر العقيم،
 وُلِدَتْ إلهات محبوبات:
 بروتو^(٥) وأوكرانتي^(٦)،
 ساو^(٧) وأمفيتريت^(٨)،
 أودوري^(٩) وتيثيس^(١٠)
 غاليني^(١١) وغلوكي^(١٢)،

Kétô. (٢)	Phorkys (١): رمز الشجاعة.
Doris. (٤)	Eurybié. (٣)
Eukranté. (٦)	Prôtô. (٥)
Amphitrite. (٨)	Saô. (٧)
Thétis. (١٠)	Eudôré. (٩)
Glauké. (١٢)	Galênè. (١١)

كيموثوي^(١) مع سيو^(٢)،
 ثوي^(٣) وهاليي^(٤)
 بازشي^(٥) مع إيراتو^(٦)،
 وأونيكي^(٧) ذات الذراعين الورديتين،
 ميليت^(٨) المتألقة،
 أوليميني^(٩) وأغوتي^(١٠)،
 دوتو^(١١) مع بروتو^(١٢)،
 فيروزا^(١٣) وديناميني^(١٤)،
 نيزايي^(١٥) وأكتايي^(١٦)،
 وكذلك بروتوميديا^(١٧)،
 دوريس^(١٨) وبانويا^(١٩)،
 والحسنة غالاتي^(٢٠)،

Spīo. (٢)	Kymothoè. (١)
Haliè. (٤)	Thoè. (٣)
Ératô. (٦)	Pasithèè. (٥)
Melité. (٨)	Eunikè. (٧)
Agautè. (١٠)	Eulimènè. (٩)
Proto. (١٢)	Dôtô. (١١)
Dynamènè. (١٤)	Phérousa. (١٣)
Aktaïè. (١٦)	Nésalè. (١٥)
Doris. (١٨)	Protomédèia. (١٧)
Galatée. (٢٠)	Panopèia. (١٩)

هيوثوي^(١) المحيية،
وهيونوي^(٢) ذات الذراعين الورديتين،
وأيضاً كيمودوكي^(٣) التي على سطح البحر
الشيء بالضباب،
مع كيماتوليحي^(٤)،
وأمفترت^(٥) الرشقة الكعيبين،
تُسْكُنُ بِسْرِ الأمواج
وعصف الرياح الغاضبة،
كيمو^(٦) وإيونوي^(٧)،
وهاليميدي^(٨) المتوجة بأناقة،
غلوكونومي^(٩) البشوش،
ويونتوبوريا^(١٠)،
لياغوري^(١١) أواغوري^(١٢)،

Hipponoè. (٢)
Kymatolègè. (٤)
Kymô. (٦)
Halimédè. (٨)
Pontoporèia. (١٠)
Euagorè. (١٢)

Hippothoè. (١)
Kymodokè. (٣)
Amphitrite. (٥)
Èionè. (٧)
Glaukonomè. (٩)
Léagorè. (١١)

ولاوميديا^(١)،
 بولينى^(٢) وأوتونوي^(٣)،
 ولوزياناسا^(٤)،
 أوارنى^(٥) - ذات الطلّة البهية
 والحسن الفائق.
 بساماثى^(٦) ذات الجسد المتألق،
 ومنيبى^(٧) الربّانية،
 نيزو^(٨) وأوبومبى^(٩)،
 ثيمىستو^(١٠) وبرونوي^(١١)،
 وكذلك نيمرتيس^(١٢) التى نفسُها
 نفسُ أبيها الخالد.
 هؤلاء هُنَّ اللواتى وَلِدْنَ
 من نيرىوس من دون شائبة،

Polynoè. (٢)
 Lusianassa. (٤)
 Psamathè. (٦)
 Nèsò. (٨)
 Thémisto. (١٠)
 Némertès. (١٢)

Laomédèia. (١)
 Autoñoè. (٣)
 Euarnè. (٥)
 Ménippè. (٧)
 Eupompè. (٩)
 Pronoè. (١١)

خمسون^(١) فتاة يُخِينُ
 القيامَ بأعمال لا تشوبها شائبة.
 تزوّج توماس إلكترا^(٢)،
 ابنة المحيط،
 ذي الأمواج العميقة،
 فأنجبَتْ إيريس^(٣) السريعة،
 والهاريات^(٤) ذوات الشعور الجميلة،
 أيلو^(٥) وأوكييتي^(٦)
 اللواتي بأجنحتهنّ^(٧) السريعة
 يرافِقْنَ الطيورَ
 والرياحَ العاصفة،
 وهنَّ يحلّقن في جوّ السماء.

(١) هؤلاء هُنَّ النيريدات Nerôdes وعددهن خمسون حورية بحر مهنتهن مساعدة البحارة.

(٢) Electra.

(٣) Iris : هي رسالة الآلهة.

(٤) Harpyes : مخلوقات مجنحة بأجساد طيور ورؤوس نساء.

(٥) Aellô.

(٦) Okypète.

(٧)

والغريتان^(١) ابنتا
 فوركيس^(٢) وكيٲو^(٣)
 صاحبا الخدود الجميلة،
 وُلدنا بشعور بيضاء.
 الغريتان، هكذا سمَّاهما
 الآلهة الذين لا يموتون،
 والبشر الذين يدبُّون على الأرض.
 وهما بمفريدو^(٤) بشالها الجميل،
 وإنيو^(٥) بالشال الزعفراني،
 وأنجبت الغورغونات^(٦) اللواتي يسكن
 قرب المحيط الذائع الصيت،
 عند التخوم، جوار الليل

-
- (١) Grées: هذا الاسم يعني باليونانية القديمة: «النساء المعجائز». وهن ثلاث.
 غير أن هزيودس لا يذكر إلا اثنتين.
 (٢) Phorkys: إين البحر والأرض، من آلهة الجيل الأول.
 (٣) Kêto: أخت فوركيس وزوجته. إسمها يعني حوت أو «وحش بحري».
 (٤) Pemphrédô.
 (٥) Ényô.
 (٦) Gorgones: وهن وحوش مجتحة على هيئة نساء بشعور من الأفاعي. إذا
 نظرن إلى إنسان حوَّله إلى حجر.

(حيث الهسبريدات اللواتي

يعنين غناء رخيماً): شتو^(١)، وأوريالي^(٢)،

وميدوزا^(٣) التي تألمت.

هي فانيّة؛ والأخريان

لا تموتان، ولا تشيخان.

معها وحدها مارس الحب

ذو الشعر الأزرق

في مرج نضير،

وسط أزهار الربيع.

قطع برسي^(٤) رأسها

وفصله عن العنق.

عندئذ انبثق خريزاور^(٥) العملاق

والحصان بيغاز^(٦)

Sthennô. (١)

Eurualè. (٢)

Médausa = Méduse باليونانية القديمة: تسمى أيضاً غورغو Gorgo، شعرها من أفاع، ومنظرها مخيف. تحوّل إلى حجر كل من ينظر إليها. (٣)

Persée = إين زيوس وداناي ابنة ملك أرغوس. (٤)

Khrusaor: هذا الاسم مأخوذ من الكلمة اليونانية Khrusos وتعني الذهب. (٥)

Pégase: هو حصان مجنّح. (٦)

سُميا بذلك لكون أحدهما
وُلد قرب منابع المحيط^(١)،
والآخر لأنه وُلد
وفي يده سيفٌ من ذهب^(٢).
أحدهما طار، تاركاً الأرض
أمَّ الخراف،
قاصداً ديارَ الخالدين
وأقام في منزل زيوس
جالباً إلى زيوس الحكيم
الرعدَ والبرق.
مارسَ خريزاور الحبَّ
مع كاليرهيوي^(٣)، ابنة المحيط
الذائع الصيت،
وكان لابنهما جيريون^(٤)
ثلاثة رؤوس.
وهو الذي قتله

(٢) المقصود خريزاور.

Géryon. (٤)

(١) المقصود الحصان يغاز.

Kallirhoë. (٣)

هيراكليس^(١) بكلِّ قُوَّته

على مقربة من بقراته الحنفاوات^(٢)،

في أريثي^(٣)، وسط الأمواج،

عندما كان يصطاد

هذه البقرات في عُرض الجبهة

عند تيرينث^(٤) المقدَّسة،

وكان قد اجتاز المحيط،

بعد أن قتل أورتنوس^(٥)

وراعي البقر أوريتيون^(٦)،

في الحظيرة وسط الضباب،

في ما وراء المحيط.

(١) Héraklès = هرقل. هو ابن زيوس والكيميبي. من أعظم أبطال الميثولوجيا اليونانية، ومن أشدَّهم قوة وشجاعة.

(٢) Cagneuses: حنفاوات، جمع حنفاء، صفة الرجل المموجَّة إلى الداخل. والمقصود هنا: بقرات مُعوجة الأظلاف.

(٣) Erythéc.

(٤) Tirynthe: مدينة قديمة جنوبي أرغوس.

(٥) Orthos: هو كلب برأسين كان لجيريون ذي الرؤوس الثلاثة، يحرس قطيعه من الأبقار.

(٦) Eurytion: هو راعي البقر لدى جيريون يحرس قطيعَ سيِّده مع الكلب أورتنوس.

وأنجبت^(١) في عُقْ كَهْفٍ
 وحشاً آخرَ،
 لا يمكن الإفلاتُ منه،
 ولا يُشبهُ لا البشرَ
 ولا الآلهةَ الخالدين: السماويةَ
 والقاسيةَ القلبِ أخيدنا^(٢)،
 نضفُّها فتاةً بعينين ضحوكتين،
 وخذنين أسيلين،
 ونضفُّها الآخرَ وحشَ،
 أفعى ضخمة مهولة،
 متلوّنة بكلّ الألوان؛
 نأكلُ اللحمَ النيءَ،
 في شُعاب الأرض المُلهمة.
 هنالك يوجد كهفٌ لها
 تحت صخرة مُقَرَّرة،
 بعيداً من الآلهة الذين لا يموتون
 والبشرِ الذين يموتون.

(١) المفصود كيتو.

Ékhidna. (٢)

هنالك أعطاها الآلهة

أسباب العيش في منزلها الشهير .

هنالك، في بلاد أريمس^(١)،

تعيش أخيلنا الحزينة تحت الأرض .

هذه الفتاة لا تموت

ولا تشيخ أبداً .

يُحكى أن تيفاون^(٢)

مارس الحب معها،

هذا العنيف، هذا النذل المخيف،

معه، هي الفتاة ذات العينين الضحكتين .

حملت منه، وأنجبت

أبناء قساة القلوب .

في البدء أنجبت أورطوس،

الذي أصبح كلب جيريون .

ثم سربير^(٣) (لا تُصرخ باسمه!)

Arimes.

(١)

(٢) Typhaon : وحش هائل عمائي يلامس رأسه السماء وذراعه تبلغان طرفي الأرض .

Cerbère.

(٣)

الذي لا يمكن الإفلات منه،
والذي يأكل اللحم النيء.
كلب هاديس^(١)، له صوتٌ مِرنان
وخمسون رأساً.
قويٌّ وبلا حياة.
في المقام الثالث، أنجبت
هيدرا^(٢) ليرنا، التي لا تعرف
إلا إثارة الرعب، والتي تغذيها
هيرا ذات الذراعين البيضاءين،
لأنها كانت في حالة غضب جنوني
ضدَّ هركليس وقوته.
لقيت هيدرا حتفها
على يد ابن زيوس بضربة
من سيفه البتار،
وكان يصحب هراكليس المضيف

(١) Hadès : إله الجحيم.

(٢) Hydre : أنعى هائلة لها عنة رؤوس تنبت مجدداً كلما قُطعت. قتلها هرقل مانعاً رؤوسها المقطوعة من أن تنبت مجدداً وذلك بإحراق كل جرح يحدث فيها.

ليولاوس^(١) المقاتل المقدام،

وذلك بفضل نصائح أثينا

التي تُشرف على النهب.

لكنَّ أخيدنا عادت فأنجبت

الخير^(٢) التي تنفث ناراً رهية،

وكانت مُريعة، وضخمة،

وسريعة العدو في السباق، وقوية جداً.

ولها ثلاثة رؤوس:

رأس أسد بعينين برّاقتين،

ورأس ماعز، ورأس أفعى

لتتبن فاتق القوة

(أسد من الأمام، وتتين من الورا،

وماعز في الوسط،

تنفث ناراً حاميةً

رهية تُحرق كلَّ شيء):

(١) Iolaos: إين أفيكليس وأتوميديوز. كان من أخلص أصحاب عمه هرقل. ساعد عمه في قتل هيدرا ليرنا والاستيلاء على قطيع البقر العائد لجيريون الخ.

Chimère.

(٢)

هي التي قتلها
 النيلُ بلُروفون^(١)، مع بيغاز.
 واغتصبَ أورتوس^(٢) أخيدنا فأنجبت
 فيكس^(٣) التي تقتل،
 والتي دُمّرت القدموسيين؛
 وأنجبت أمدَ نيمي^(٤)،
 الذي ربّته هيرا،
 زوجة زيوس النيلة،
 لكي تُسكِته، آفةً للبشر،
 في مرتفعات نيمي.
 هنالك كان يقتل عائلات بأكملها
 من سكان المكان،
 وأخضع التريت^(٥) قرب نيمي،

(١) Bellérophon : بطل كورنثي. ابن الملك غلوكوس، وإبيرميد ابنه سيزيف.
 رؤس الحصان بيغاز.

(٢) Orthos : هو كلب ثنائي الرأس يحرس قطع البقر العائد لجيريون.

(٣) Sphinxes - Phix : تُصوّر بجزع امرأة، وجسم هرّ، وجناحي طير. كانت تطرح
 على المارة أحجية وتقتل من لا يعرف الجواب الصحيح.

(٤) Lion de Némée.

(٥) Threë.

وسيطر على أبيزاس^(١).

لكنه قُتِلَ على يد هيراكليس،

على يد هيراكليس بكامل قوّته.

ومارست كيتو الحبُّ مع فوركيس،

وفي النهاية

أنجبت أفعى رهيبة،

تحرص في جوف الأرض السوداء

تُفاحاتٍ من ذهب كلّها:

هذه سُلالة كيتو وفوركيس

بكامل أفرادها.

وأنجبت تيتيس^(٢) للمحيط

الأنهار الهادرة،

النيلَ وألفي^(٣)،

وإيريدان^(٤) ذا المياه العميقة

وستريمون^(٥)، ومياندر^(٦)

Téthys. (٢)

Éridan. (٤)

Méandre. (٦)

Apéras. (١)

Alphée. (٣)

Strymon. (٥)

وإيستر^(١) ذا المياه الرائقة،
 وفاز^(٢) ورئوس^(٣)
 أخيلويوس^(٤) حيث تدوم الفضة،
 نيسوس^(٥)، وروديوس^(٦)،
 هاليكامون^(٧) وهبتابوروس^(٨)،
 غرينيدوس^(٩) وأيسيوس^(١٠)،
 وسيمويس^(١١) السماوي،
 يني^(١٢) وهرموس^(١٣)،
 وكايكوس^(١٤) الذي يجري هادئاً،
 وسانغاريوس^(١٥) الكبير ولادون^(١٦)،
 وبارثينيوس^(١٧)،
 أوينوس^(١٨) وأردسكوس^(١٩)،

Phase. (٢)	Ister. (١)
Akhélōios. (٤)	Rhésos. (٣)
Rodios. (٦)	Nessos. (٥)
Heptaporos. (٨)	Haliakmôn. (٧)
Aisēpos. (١٠)	Grēnikos. (٩)
Penēe. (١٢)	Simois. (١١)
Kalkos. (١٤)	Hermos. (١٣)
Ladôn. (١٦)	Sangarios. (١٥)
Euēnos. (١٨)	Parthénios. (١٧)
	Ardeskos. (١٩)

وسكاماندر^(١) السماوي.

وأنجبت عشيرة مقدسة

من الفتيات اللواتي، على الأرض،

يتعهدن شباب الناس

مع الأمير أبولون

ومع الأنهار. وهذه مزيّة

كان قد أعطاهنّ إياها زيوس.

هؤلاء هنّ: بيتو^(٢) وأدميتي^(٣)،

إيانتي^(٤) والكترا^(٥)،

دوريس^(٦) وبريمنو^(٧)،

وأورانتي^(٨) شبه الإلهة،

هيبو^(٩) وكليمين^(١٠)،

روديا^(١١) وكالبيروي^(١٢)،

زيوكسو^(١٣) وكلتي^(١٤)،

Peltho. (٢)

Ianthè. (٤)

Doris. (٦)

Ovranie. (٨)

Clymène. (١٠)

Kallirhoè. (١٢)

Clytie. (١٤)

Scamandre. (١)

Admète. (٣)

Electre. (٥)

Prymno. (٧)

Hippo. (٩)

Rhodèia. (١١)

Zeuxo. (١٣)

إيدويا^(١) وبازيتوي^(٢)،

بلكسوري^(٣) وغالاكسوري^(٤)،

وديونى^(٥) اللذيذة،

ميلوبوزيس^(٦) وتويي^(٧)

وبولبدوري^(٨) الجميلة جداً،

كركيس^(٩)، ذات القامة المشيقة،

بلوتو^(١٠) التي عيناها عينا غزال،

برسيس^(١١) وليانيرا^(١٢)،

أكاستي^(١٣) وكزانتى^(١٤)،

بترابي^(١٥) العاشقة،

مينتو^(١٦) وأوروبا^(١٧)،

منيس^(١٨) وأورينومي^(١٩)،

Pasithoë. (٢)

Galaxaurë. (٤)

Mélobosis. (٦)

Polydôrë. (٨)

Ploutô. (١٠)

Iancira. (١٢)

Xanthë. (١٤)

Ménesthò. (١٦)

Mëtis. (١٨)

Idula. (١)

Plexaurë. (٣)

Dionë. (٥)

Thoë. (٧)

Kerkis. (٩)

Persëis. (١١)

Akaske. (١٣)

Petralë. (١٥)

Europe. (١٧)

Eurynomë. (١٩)

تَلَسْتُ^(١) ذَاتَ الشَّالِ الْأَصْفَرِ،
 كَرِيْسِيْس^(٢) وَآسِيَا^(٣)،
 وَكَالِيْسُو^(٤) الْمَشْتَهَاةَ،
 أَدُورِي^(٥) وَتِيْكِ^(٦)،
 وَأَمْفِيْرُو^(٧) وَأُوْكِيرُوِي^(٨)
 وَسْتِيْكَسَ^(٩)، وَهِيَ الْأَكْثَرُ احْتِرَاماً
 بَيْنَهُنَّ جَمِيعاً.

هَؤُلَاءِ هُنَّ الْبَنَاتُ اللَّوَاتِي كُنَّ،
 عَلَى الْأَقْل، أَوَّلَ مَنْ أَنْجَبَهُنَّ
 الْمَحِيطُ وَتِيْسُ؛
 لِأَنَّ هُنَاكَ كَثِيرَاتٌ أُخَرُ.

ثَلَاثَةُ آلَافِ فَنَاءَ
 هُنَّ الْمُحِيطِيَّاتُ ذَوَاتُ الْأَعْقَابِ الرَّقِيقَةِ،
 الْمَتَشَرَّاتُ حَيْثَمَا كَانَ،

Chryseis. (٢)

Calypso. (٤)

Tykhè. (٦)

Okyrhoè. (٨)

Telestò. (١)

Asie. (٣)

Eudôre. (٥)

Amphirò. (٧)

Styx. (٩)

بناتُ إلهاتٍ رائعات،
 يَحرسُنَ في كلِّ مكان
 الأرضَ وأعماقَ البحر.
 وهناك عددٌ مماثِل من الأنهار
 التي تجري جرياً صاخباً.
 أبناء المحيط، الذين ولدتهم
 جميعاً تيتيس السامية.
 والذين يصعب على الإنسان الفاني
 أن يذكر كلَّ أسمائهم؛
 لكنَّ كلَّ إنسانٍ يعرف اسمَ
 النهر الذي يسكن قُربه.
 أنجبت تيا^(١)، المفتونة
 بِحُبِّ هيريون^(٢)،
 الشمسَ^(٣) الكبيرة والقمرَ^(٤) المنير

(١) Théia : أخت هيريون وزوجه.

(٢) Hipérion : يُعتبر أوّل من عرف كيف تتحرّك الكواكب.

(٣) Hélios = Le Soleil باليونانية.

(٤) Séléné = La Lune باليونانية.

والفجر^(١) الذي يمنح نورَه
 أعين أولئك الذين
 يسكنون الأرض،
 وأعين الآلهة الذين لا يموتون،
 وسُكناهم السماء.
 وأوربي^(٢)، التي اغتصبها
 كريوس^(٣)، أنجبت،
 وهي إلهة بين إلهات،
 أستريوس^(٤) العملاق وبآلاس^(٥)،
 وبرسيس^(٦) الذي يتميّز
 وسط الجميع بحكمته.
 ولأستريوس أنجبت الفجرُ
 الرياح المدمرة،
 زفير^(٧) التي تطرد الغيوم،

(١) Eos - L'aurore باليونانية.

(٢) Eurybie : إنة بونتوس.

(٣) Krios : ابن السماء Ouranos والأرض Gaia.

(٤) Astraios. (٥) Pallas.

(٦) Persès. (٧) Zéphyr.

ويوري^(١) التي تَهْبُ بأقصى سرعة،
ونوتوس^(٢). وكانا، الإلهة والإله،
العاشقان، اضطجعا سوياً.
من بعدهم، كان إيسفوروس^(٣)
الذي أنجبته أريجنيا^(٤)
وكلّ النجوم الساطعة
التي تُتَوَّج السماء.
واضطجعت ستيكس^(٥)، ابنة المحيط،
مع بالأس^(٦)، في قصرها
فأنجبت «إرادة - أن - يكون أولاً»
و«انتصار بالكعاب الرشيق»
وأنجبت السلطة^(٧) والقوة^(٨)
طفلين خارقين.
ليس لهما مسكن

Notos. (٢)

Borée. (١)

Éosphoros (٣) هو حامل نور الفجر. يسمّى نجمة الصباح.

Erigénia (٤) : إسمها يعني شروق الشمس.

Styx. (٥)

و(٦) Pouvoir : إله يمثل السلطة.

Force (٨) : إله يمثل القوة.

حيث يكونان بعيدين عن زيوس،
 ولا مكان، ولا طريق،
 يسلكانها من دون إذن الإله؛
 فهما يحتلان، على الدوام، مقعداً
 قُرب زيوس قصفِ الرعد.
 ذاك ما أرادته ستيكس،
 ابنة المحيط الخالدة،
 يومَ دعا الأولمبي^(١)
 الذي يُعطي البرقَ وميضه،
 جميعَ الآلهة الذين لا يموتون
 أن يجتمعا في الأولمب الكبير.
 قال لهم إن مَنْ يقاتل
 معه الطيطان،
 سوف يحتفظ بامتيازاته
 ويبقى له نصيبه من الهبات
 التي أنعمَ عليه بها من قبل.
 والذين لم تكن لهم، في عهد كرونوس،

(١) المقصود زيوس.

امتيازات ولا هبات،
 سيحصلون على الامتيازات والهبات
 التي هي من حقوقهم شرعاً.
 كانت ستيكس الخالدة
 أول الواصلين إلى الأولمب
 مع ولديها، عملاً
 بنصائح أبيها.
 احتفى بها زيوس،
 ومنحها هدايا فاخرة.
 وقرّر أن تصبحَ
 قسمَ ولاء الآلهة الأعظم،
 وأن يقيم ولداها
 معه إلى الأبد.
 وكلُّ الوعود التي قطعها
 للجميع أوفى بها، وتولّى،
 هو، بعظمته، القيادة والسيادة.
 واندسَمَ فويبي^(١) في سرير
 كويوس^(٢) المُشتهى،

فصارت من بعد حُبلى

- إلهة بحبّ إله -

وأنجبت ليتوس^(١)

ذات الثوب الداكن والابتسامة المشرقة،

مُحِبَّةٌ إلى قلوب جميع الناس

والآلهة الذين لا يموتون،

ابتسامة عذبة في وسط الأولمب؛

وأنجبت أيضاً

تلك التي اسمُها يحيى،

أستيريا^(٢) التي اتخذها برسيس^(٣)

زوجةً في منزله الكبير.

ولمّا حَبِلَتْ أنجبت

هقات^(٤)، تلك التي يحترمها،

أكثر منهم جميعاً،

زيوسُ ابنُ كرونوس.

لأنه أفاض عليها الهبات،

Astéria. (٢)

Létos. (١)

Hécate. (٤)

Persès. (٣)

وأعطاها حِصَّةً في الأرض
وفي البحر حيث لا يحصّدون.
وأعطاها أيضاً حِصَّةً
في السماء المملوءة بالنجوم.
وهي تحظى باحترام فائق
من قِبَل الآلهة الذين لا يموتون.
والآن إذا ما قدّم أحدٌ
من الناس الذين يعيشون على الأرض
قُرْباناً وأدى الصلاة بحسب الشعائر،
فإلى هيئات يَبْتَهِلُ،
وسيفقدو هو نفسه محترماً
على الفور؛ تُصْغِي له الإلهة
بعطفٍ كُلِّي،
وتعطيه نِعْماً كثيرة
لأنّها مالكة القوى.
من كلّ أولئك الذين أنجبتهم
الأرضُ والسماءُ،
والمحترمين في كلّ مكان،
لهيئات نصيبٌ كبير؛

ولم يحدث لابن كرونوس أبداً
أن اغتصبها، أو جرّدها
من الثروة التي ورثها من العليطان
الذين كانوا آلهة في البداية،
ثروة خاصة بها كما في البدء،
كما في يوم التوزيع الأول.
الإلهة ابنة وحيدة،
وهذا لا يقلل من احترامها؛
لها نصيبها في الأرض
وفي السماء وعلى البحر؛
ولها الحق أيضاً في مزيد من الاعتبار
لأن زيوس يُبجلها.
إنها تُسعى من تشاء،
وتكون مفيدة له جداً؛
في محفل الشعب،
تُميّز من تشاء.
وعندما يُنتضى السلاح،
لقتل أناس في الحرب،
تكون هناك، إلهة،

تحمي مَنْ تشاء،

وتمنح النصرَ،

وتعطي المجد عن بصيرة.

تجلس في مجلس القضاء

قُرب الأمراء الذين لا يُقَارَبُونَ.

وعندما يتنافسون،

متصارعين للفوز بجائزة، تكون

الإلهة الكريمة هناك أيضاً،

مفيدة، ومُسَعِّفة.

والمتصر، الأقوى،

والأقوى، يحوز الجائزة

يُسْرٍ ويغمرُ قلبه السرور.

ويُحرز أهله مجداً.

كريمةٌ تشجع

الفرسانَ، الذين تختارهم.

وهؤلاء الذين يعملون

على مياه البحر الرمادية والكُنود،

يتضرَّعون إلى هياك

وإلى العنيف الذي يُزلزل الأرض^(١)؛
 والإلهة في مجدها،
 تمنحهم ثروة طيبة،
 وتستردّها، بعد أن تُظهرها،
 مهما قلّت رغبتها فيها.
 كريمة في المراعي،
 تكثرُ مع هرمس^(٢)،
 أبقار القطيع
 وعمائر المعيز،
 والنعاج كثيرة الصوف بالمشات،
 مهما قلّت رغبتها فيها.
 من القليل تصنعُ الكثير،
 ومن الكثير أكثر أيضاً،
 حسنٌ إن كانت ابنةٌ
 وحيدة لأمتها،
 كلُّ الذين لا يموتون
 يكرمونها بهدايا.

Hermès. (٢)

(١) المقصود بوزيدوس.

وابنُ كرونوس
 يريد أن تعطي رزقاً يومياً
 لأولئك الذين ترى أعينهم
 أشعة الفجر البصير.
 هكذا، منذ البداية، ترعى الشبية.
 تلك هي مزاياها.
 واغتصب كرونوسُ ريا^(١)،
 فأنجبت أبناءاً حسناً،
 هسْتيا^(٢)، وديميتر^(٣)،
 وهيرا ذات الخُفّ العسجدي،
 وهاديس^(٤) القوي، القاسي القلب،
 الذي يسكن تحت الأرض،
 وذاك الذي يُزلزل الأرض
 محدثاً جلجلةً مهولة،
 وزيوسَ الحكيم جدّاً،

Rhēia. (١)

Hestia : إلهة البيت والنار المقدسة. (٢)

Déméter : إلهة الزراعة والحصاد. (٣)

Hadés : إله الجحيم. (٤)

أبا البشر والآلهة .
هو الذي يُرجف رعدُهُ
الأرضَ الفسيحة
هؤلاء جميعاً كان كرونوس الكبير
يتلعمهم فور خروجهم
من بطن أمهم المقدس
وسقوطهم بين رُكَبَيْهَا .
كان يدور في خلده
أن من بين المتحذرين من السماء
واحداً سوف يصبح ملكاً
على أولئك الذين لا يموتون .
عَلِمَ ذلك من الأرض
ومن السماء المرصعة بالنجوم :
قدره أن سوف يُعزَلُ
على يد ابنه ،
مهما تكن قوته .
زيوس الكبير كان يطلبه .
فلم تغمض له عينٌ حذراً :
كان يقفُ بالمرصاد دوماً

ويبلغُ أبناءه. وكان ذلك
يحدث لريا ألماً رهيباً.
لكن عندما حانت ساعة ولادة
زيوس، أبي البشر والآلهة،
توسّلت إلى والديها (هما جدّ زيوس أيضاً)
الأرض، أمها، والسماء المرصعة بالنجوم، أبيها،
أن يجدا جيلة
لكي تلد ابنتها من دون أن تُرى
وأن ينزل عقابٌ مستحق
على الأب ثاراً للأبناء الذين ابتلعهم
كرونوس الأفكار الماكرة العظيم.
أصغيا إلى ابنتهما التي يُحبّانها
واقنعنا بكلامها.
أخبرها بما كان مُبتأً
عن مصر كرونوس الملك
وابنه ذي القلب القاسي.
أرسلها إلى ليكتوس^(١)،

في بلاد كريت^(١) الغنية،

يوم كان عليها أن تلد

ابنها الأخير،

زيوس الكبير. والأرض الشاسعة

تلقت بيديها الغلام،

في كريت، البلاد الفسيحة،

لكي تغذيه وتربيه.

حملته وانطلقت به

تغذ الحُطى في الليل البهيم،

إلى ليكتوس أولاً.

خبأته بيديها

داخل كهف بتعذر الوصول إليه

في جوف الأرض المُلْهَمة،

في جبل أيغايون^(٢)

حيث الغابات الكثيفة.

ثم قُمِطت صخرة كبيرة

ووضعتها بيد

Aigaiôn. (٢)

Crète. (١)

الأمير الكبير ابن السماء،
أول ملك للآلهة.
تناولها بيديه
وابتلعها في بطنه،
ولم يدرِ، المسكين،
أنه بفضل هذه الصخرة،
نجا ابنه الذي لا يُقهر،
ابنه الذي لم يساوره القلق بشأنه،
وعَمَّا قليل سوف يصصره
بيديه القويتين جدًّا،
وسوف يعزله ويصبح ملكاً
على أولئك الذين لا يموتون.
بعد ذلك سرعان ما أخذت تكبر
قوة الأمير الشاب وجسده الرائع،
ثم لما كان عام بعد عام،
دبّرت الأرضُ مكيدةً
خُديعَ بها كرونوس الكبير ذو الأفكار الماكرة،
فَلَفَظَ أبناءه،
مرغماً بفضل مهارة ابنه وقوّته

تَقِيًّا أَوَّلًا الصَّخْرَةَ
الَّتِي كَانَ قَدْ ابْتَلَعَهَا أَخِيرًا .
أَخَذَهَا زَيْبُوسُ وَغَرَزَهَا
فِي الْأَرْضِ حَيْثُ يَمْضُونَ
نَحْوَ بَيْتِ^(١) الْمُلْهَمِ ،
قَرَبَ مَغَارَاتِ بَارْناس^(٢)
لِتَكُونَ نُضْبًا تَذْكَارِيًّا إِلَى الْأَبَدِ ،
أَعْجَوِيَّةً لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ .
وَحَرَزَ إِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ ،
سُلَالَةَ السَّمَاءِ ،
مِنَ الْقِيُودِ الْفَظِيحَةِ الَّتِي أَوْثَقَهُمْ بِهَا
أَبُوهُمْ فِي فُورَةِ جَنُونِهِ .
وَهُمْ بَادِلُوهُ مَذْذَاكَ
عِرْفَانًا بِالْجَمِيلِ عَظِيمًا ،
فَأَعْظَوْهُ الرَّعْدَ ،
وَالصَّاعِقَةَ ذَاتَ الشَّرَرِ ،
وَالْبَرْقَ . وَحَتَّى ذَلِكَ الْحَيْنِ

أبقت الأرضُ الفسيحة طيَّ الكتمان
هذه القدرة التي جعلته ملكاً
لهؤلاء الذين يموتون
وأولئك الذين إلى الأبد يحيون.
تزوَّج لايتوس^(١)
كليمين^(٢)، ابنة المحيط
(لها كعبان رشيقان).
ناما في سرير واحد
وأنجبت ولداً،
هو أطلس^(٣)، قلبه لا يتنى.
وأنجبت مينوثاوس^(٤)
الرائع وبروميثوس^(٥)،
الذي يُقْلَبُ ألف فكرة،
ثم أيموثيوس^(٦) الأبله،

Clymène. (٢)

Lapétos. (١)

Nenothios. (٤)

Atlas (٣): يعني اسمه «الحامل».

(٥) Prométhée = Prométhée باليونانية. يعني اسمه «التفكير السيِّق» هو إله النار. منح الإنسان النار ضد رغبة زيوس.

(٦) Epiméthée = Epiméthée باليونانية. نقيض أخيه بروميثوس. يعني اسمه «الذي يفكر بعد فوات الأوان». نقيض أخيه بروميثوس. كلّفه زيوس خلق =

منذ البداية هو آفة

للشجر أكلة الخُبز.

وأول من تقبل

المرأة التي صنعها زيوس

عذراء. ومينوئاوس الرائع،

أرسله زيوس البعيد النظر

إلى إيربوس^(١)، ضارباً إياه

بالصاعقة المحرقة،

عقاباً له على جنونه،

وغطرسته المفرطة.

أطلس يسند السماء الفسيحة

- مُجبراً على ذلك بالقوة -

عند تخوم العالم،

قُبالة الهسبريدات المغنيات بصوت رخيم؛

= الحيوان وكلف بروميثيوس خلق الإنسان، فوزع أبيموثيوس المساوي والحنان على الحيوانات. ولم يبق شيئاً للناس الذين باتوا عراة محرومين.

(١) Erebo = Erèbe باليونانية. من آلهات الجحيم. تحولت إلى نهر بعد أن ساعدت الطيطان، وأعطت بذلك اسمها لمنطقة في الجحيم حيث تمر أرواح الموتى، وتقع بين عالم الأحياء والجحيم.

يسندها واقفاً، برأسه
ويذراعيه اللذين لا يتعبان.
هذا هو النصيب الذي فرضه عليه
زيوس البالغ الحكمة.
بسلاسل متينة،
وعُقْدٍ لا تُحَلُّ،
رِيطَ زيوسُ إلى صخرة
بروميثيوسَ الأفكار المتنوعة.
وأطلق عليه نَسْراً
واسع الجناحين ينهش
كَبِدَهُ، بلا انقطاع: لأن كل ما كان
الطائرُ الهائل
يأكله ليلاً
كان يَتَجَدَّدُ نهاراً.
قتل هيراكليس النسرَ مُنْهِيّاً بذلك
الآلامَ المبرِّحةَ التي يعانِيها
ابنُ لايتوس.
وخلَّصه من مِحْتِهِ.
لم يلقَ هذ العملُ اعتراضاً

من زيوس الذي يحكم السماء .
كان يريد لهيراكليس ، المولود في طيبة ،
أن يحظى بمزيد من المجد
الذي لم يَنَلْهُ من قبل
على الأرض المُرْضعة الطيِّبة .
تلك كانت فكرته ؛ هو يدَّخر لهذا الابن
مجداً فريداً .

ومهما يكن غاضباً ، ينسَ
ما كان من غضبه هو ، كرونيون الرائع ، على ذلك
الذي خالفت إرادته .
عندما أقام الآلهة دعوى
مع البشر الذين يموتون ،
في ميكوني ، آنذاك ، لتضليل
حكمة زيوس ،

قسم بقرة سمينة ،
وقدَّمها على المائدة عن طيب قلب ؛
في جانب وضع اللحم
والأمعاء المُدعنة ،
وجميعها مغطاة بالجلد

أو مُخبّاة في الكرش .
في الجانب الآخر، وضع،
بحيلة خيثة،
عظامَ البهيمة البيض
مُخبّاة تحت الشحم اللامع .
عندئذٍ قال له أبو الآلهة والبشر
هذه الكلمات :

«يا ابن لايتوس، أنت
المتميّز بين الأمراء،
يا صديقي الطيّب، لقد قسمت
الأنصبةَ قسمةً ضيزى» .
هكذا تكلم زيوس، هازئاً
(خُططه ليست باطلّة)
ردّ عليه بروميثوس الأفكار الماكرة
- وكان ينسم ابتسامة غامضة، ويفكر
في حيلته الخيثة -
قائلاً :

«زيوس يا ذا المجد، وأعظم الآلهة
الذين يحيون إلى الأبد،

إختر بين هذين القسمين
 بحسب ما يرغب قلبك.
 هذا ما قاله مُخادعاً.
 تبين زوس (خططه ليست باطلة)
 الخديعة، وفهمها؛
 ففكر فيها، وتخيل
 المصائب التي ستحلّ بالبشر الذين يموتون؛
 وفيما بعد، تصرف.
 رفع يديه
 الشحم الأبيض،
 فاستولى عليه الغضب،
 وغمّ السُخْطُ قلبه،
 عندما رأى عظامَ البهيمة البيض،
 وتلك الحيلة الخبيثة.
 منذ ذلك الحين صار معشرُ
 النار على الأرض يحرقون
 العظامَ البيضَ على المذبح فتصاعد
 رائحةُ زكيةٍ من أجل أولئك الذين لا يموتون.
 وهذا ما قاله، خارجاً عن ظوره،

زيوسُ سيّدُ الغيوم:
 «يا ابنَ لايتوس، أنتَ مَنْ يعرف
 أكثرَ من الجميع،
 يا صديقي الطيّب، لتذكّرَن جيداً
 حيلتك الخبيثة».
 مُذ ذاك، وإلى الأبد،
 حفظ تلك الخديعة في الذاكرة.
 وما عاد يرمي أشجارَ الدردار
 بالنارِ المستعرة التي لا تخبو
 لكي يتنفع بها البشرُ الذين يموتون
 سكّانُ الأرض.
 غير أنَ ابنَ لايتوس المِقْدَامَ
 عرف كيف يخدعه؛ سرق
 نورَ النار - يُرى من بعيد -
 التي لا تخبو،
 مخبئاً إِيَّاه في قصبة.
 أحسّ زيوس الرعدَ العالي
 بنهشة في صميم القلب.
 وامتلاً فؤاده غيظاً،

عندما رأى بين الناس
 نورَ النار - يُرى من بعيد.
 حينئذٍ خلق للناس شراً
 في مقابل النار.
 ذاك الذي يعرج - معروف جداً -
 صنع من الأرض
 شكلَ فتاة خجولة
 كما أرادها كرونيد.
 أثينا ذات العينين الرماديتين
 أعطاها حزاماً،
 وثوباً فضياً. وعلى الرأس
 وضعت يديها
 شالاً غنياً بالزخارف
 بهجة للناظرين،
 مع أكاليل
 من زهور مقطوفة من مرج نَضِر،
 زهور فتانة وضعتها على رأسها
 بالأس^(١) أثينا.

(١) Pallas Athéna : إسم مرجب لأثينا.

وعلى رأسها أيضاً وضعت

تاجاً من ذهب،

كان ذاك الذي يعرج^(١)

- معروف جداً - صنعه بنفسه،

عَمِلَهُ بيديه إرضاءً

لزيوس الأب.

تُرى فيه تفاصيلُ جمّة منقوشة

تُحار بها الأبصار،

حيوانات كثيرة، من تلك التي تحيا

في الأرض أو البحر؛

صوّر منها جماعات،

- جمال مشرق -

أعجوبة الأعاجيب،

حتى لَيَكْظُنُّ أَنْ لها صوتاً.

عندما خلق زيوس هذا الشرّ الجميل،

شرّاً، وليس خيراً،

(١) المقصود هيفاستوس Hephaistos رب الحدادة، وكان قبيح الشكل أعرج.

يرى أن هيرا لما وضعت ورائه ذابلاً قبيحاً قذفته من الأولمب، ولم تنتظر حتى يراء زوجها زيوس.

اصططحبه إلى حيث يتواجد

أناسٌ وآلهة،

في الزينة التي صنعتها ذات العينين الرماديتين

ابنة والد قويّ.

كُهل الآلهة الذين لا يموتون

والبشر الذين يموتون،

عندما رأوا هذا الشَّرْكَ الرهيب،

والباهر في أعين الناس.

من هذه نتجت سُلالة

النساء اللواتي هُنَّ النساء.

منها تحدّرت السُلالة المُفْسِدة،

معشر النساء،

اللواتي يَعِشْنَ كطاعون،

مع الرجال الذين يموتون،

يَبْقَيْنَ قُرْبَهُمْ ما دام لهم الرخاء

وَيَنَأَيْنَ عَنْهُمْ حين يعُضُّهم بنابه الشقاء.

مثلما يحدث في الخلايا

حيث أسرابُ النحل، فالنحلات

يُغَذِّينَ اليعاسيب، نماذج الخبث.

هُنَّ من مطلع النهار
إلى مغيب الشمس في حركة دائمة،
يضعن شمع العسل الأبيض.
وهن يمكنون داخل
القُفران المغطاء بإحكام،
واضعين في بطونهن الواسعة
ثمرة عمل الأخريات.
هذا على وجه الدقة هو الطاعون
الذي أعطاه زيوس الرعد العالي،
للنهر الذين يموتون:
نماذج للرّجس،
النساء. أعطاهن شراً جميلاً،
شراً، وليس خيراً.
مَن يفرّ من الزواج،
ذلك الهمّ الذي تُلقيه فيه امرأة.
ويرفض أن يتزوَّج،
يصل إلى الشيخوخة المشؤومة،
دونما سند.
قد لا يُعوّزه الخيرُ

ما دام حياً، لكن حالما يموت
يجري تقاسم ثروته
بين أقرباء بعيدين. أما مَنْ
قُدِّرَ له أن يتزوج،
ولديه زوجة صالحة،
وذات نوايا طيبة،
فالشرُّ عنده ممزوج
بالخير منذ البداية،
وعلى الدوام. وَمَنْ يُرْزَقُ
بأبناء يفعلون الشرُّ،
يَعِشْ مَثَقَلًا بِهِمْ
ينهش بلا هوادة
قلبه وروحه،
وهذا داءٌ لا دواء له.
لا يمكن خداع زيوس
ولا يمكن تغاديه.
حتى ابنُ لايتوس،
بروميثوس البارُّ،
لم يستطع الإفلات من غضبه

لكن إلزاماً قوياً،
 على الرغم من حيلته،
 يُبقيه مقيداً برباط متين.
 برياريوس^(١) الأول،
 وكوتوس^(٢)، وجيجيس^(٣)،
 كان أبوهم يحسداهم؛
 أوثقهم بوثاق شديد،
 معتبراً أن قوتهم مُفرطة،
 وزائدة عن الحدِّ قامتهم،
 وجسامتهم؛ أخفاهم
 تحت الأرض حيث ينسلون.
 وهنالك، تحت الأرض، أقاموا
 يعانون أقصى عقاب،
 في آخر العالم
 عند تخوم الأرض الشاسعة،
 أقاموا تُعساء،

Kottos. (٢)

Briarëos. (١)

Gyges. (٣)

والقلب يقاسي ألوانَ العذاب.
غير أن ابن كرونوس
والآلهة الذين لا يموتون،
أولئك الذين أنجبتهم ريا الحسناء
بداعي الحبِّ لكرونوس،
بناءً على نصيحة الأرض،
أعادوهم إلى النور.
لأنها أبلغتهم،
من دون أن يساورهم الشك،
أن نصراً سيتحقق بفضلهم
إذ لطالما تصارعوا -
وكان عقابهم مؤلماً -
طيطاناً إلهيين وأولئك
المتحذرين من كرونوس،
مقابلين، وجهاً لوجه،
في حرب ضروس.
بعضهم طيطان رائعون،
وقوفاً على قِمم أوتروس،
والآخرون، هم الآلهة،

الذين يهبون الثروات، على الأولمب،
 أولئك الذين أنجبتهم ريا،
 على سرير الحب من كرونوس.
 جميعهم، متقابلين، يملأ صدورهم
 غيظٌ مُبْضُ
 كانوا يتقاتلون بلا هوادة؛
 دام قتالهم عشر سنوات،
 ونزاعهم المرير
 لم يهدأ ولم يتوقف،
 لا هذا الفريق ولا ذاك
 كان يرى نهايةً للحرب.
 لكن عندما أُعْطِيَ هؤلاء الثلاثة
 كلُّ ما كان يلزمهم،
 الكوثر والرحيق^(١)
 اللذين يتغذى بهما الآلهة وحدهم،
 إذا بقلوبهم الفخورة تكبر
 في صدورهم،

عندما ذاقوا الكوثر

والرحيق اللذيذين

وهذا ما قاله لهم

أبو البشر والآلهة :

«إصغوا إليّ، يا أولاد

الأرض والسماء اللامعين،

ما أقوله لكم هو ما توحى

به عاطفتي لقلبي.

منذ زمن بعيد

ونحن نتقاتل أحداً ضد الآخر

نتقاتل كل يوم

من أجل الغلبة والانتصار،

الآلهة الطيِّبانُ ونحن الآخرون

أبناء كرونوس.

ولكن أنتم، برهنوا أن بأسكم شديد،

وأيديكم قويّة،

برهنوها للطيطان، قاتلوهم

بضراوة وجهاً لوجه.

أذكروا صداقتنا المخلصة،

تذكروا:

لقد تعذبتم، لكنكم

عُدتُم إلى النور،

لقد حَقَمْنَا قِيودكم المِرعبة،

عندما كُتِم في الضباب.

هذا ما قاله. وعلى الفور

ردَّ كوتوس الكامل:

«يا ذا القُوَّة، ما تبوح به

نحن نعرفه. لكننا نعلم أيضاً

أن عقلك راجح،

وأرجح من تفكيرك.

لقد أنقذت الخالدين

من برد اللعنات.

بفضل حكمتك،

نفذنا من الضباب المظلم،

تجاوزنا العقبات الكأداء،

وها قد عُدنَا

إلى هنا، أيها الأمير ابن كرونوس،

وما كنا لناؤملَ ذلك.

الآن، والذين مُنقذ،
وقد أعملنا الفكر،
سوف نقاتل من أجلك،
في المعركة الضارية،
سوف نواجه الشيطان
في قتال رهيب.
هذا ما قاله، والآلهة
الذين يهبون السعادة،
سرهم سماعه.
كانوا يريدون الحرب
أكثر مما أرادوها في الماضي.
أوقدوا نار المعركة،
كلهم، آلهة ذكور وإلهات
إناث، في ذلك اليوم،
كلهم، الآلهة الشيطان
وأولئك الذين وُلدوا من صلب كرونوس،
أولئك الذين أصعدهم زيوس
من إيريبوس العالم السفلي إلى وجه الأرض.
أقوياء ومُرعبين،

وذوي بأس شديد .
من أكتافهم تنبثق
لكل واحد منهم مئة ذراع
مُشوَّهة ؛ لكل منهم ،
خمسون رأساً ،
تنبت من أكتافهم
فوق أطراف ضخمة .
عندئذٍ واجهوا الطيطان
في المعركة المشوَّومة ؛
أمسكوا بأيديهم القوية
صخوراً عظيمة .
في مقابلهم انتظم الطيطان ،
مفعمين بالنشاط والحيوية ،
في كتيبة ؛ وكلّ من الفريقين .
أبرز عضلاته ،
وقوّته ؛ والبحرُ الذي لا حدَّ له
أطلق صرخة مُرعبة ،
وولولت الأرضُ طويلاً ،
وزارت السماءُ الفسيحة ،

وارتجت، واهتزَّ جبل الأولمب العظيم
من قاعدته عندما انقضَّ الخالدون؛
وبلغت الهزّات العنيفة
تارتاروس المظلم^(١)
ضجيج وعجيج لجيوش تتقدّم،
صدمة رائعة في المعترك،
صغير سهام قاسية.
كل ما رَمَوْا به العدوُّ
أحدث أصوات؛
كانت أصوات الجيشين تصعد
إلى السماء المرصّعة بالنجوم؛
كانوا يتنادون؛ يتصادمون
مُحدثين جلبةً هائلة.
لم يتمالك زيوس غضباً
لأن قلبه بات ممتلئاً غيظاً
وأعمل كلُّ قوّته. من السماء
ومن الأولمب في آنٍ،

(١) Tartaros : أعمق مناطق العالم السفلي.

قَذَفَ بِلَا هَوَادَةِ بُرُوقِهِ .
 وَطَارَتِ الصَّاعِقَةُ مَعَ الرَّعْدِ
 فِي الْوَقْتِ عَيْنَهُ ،
 وَمَعَ الْبُرُوقِ ،
 مَنطَلِقَةً مِنْ يَدِهِ الثَّمِيلَةِ .
 وَحَوَّمَتِ الشُّعْلَةُ الْمَقْدَسَةَ
 كَثِيفَةً وَغَزِيرَةً . وَالْأَرْضُ الْمُرْضِعَةُ الطَّيِّبَةَ
 تَذَمَّرَتْ تَحْتَ الْحَرِيقِ ،
 وَتَقَصَّصَتْ الْغَابَةَ الْكَبِيرَةَ
 وَاشْتَعَلَتْ فِيهَا النَّيْرَانُ .
 وَكَانَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا تَغْلِي
 مِثْلَ أَمْوَاجِ الْمَحِيطِ
 وَالْبَحْرِ الْعَقِيمِ ،
 وَغَطَّى بُخَارٌ مُحْرَقٌ
 الطَّيْطَانَ أَبْنَاءَ الْأَرْضِ ؛
 وَأَصَابَتِ الشُّعْلَةُ ، الرَّهْيِيَّةَ ،
 الْغَيْمَ السَّمَائِيَّ ؛ عَبَثًا كَانُوا
 أَقْرَبَاءَ ، وَتَأَذَّتْ أَعْيُنُهُمْ ،
 وَكَانَ ضَوْءُ الصَّاعِقَةِ

والبرق يخطفان الأبصار.

وأصاب حريقُ هائل

الخواء، وكان ذلك

لمن يرى بعينه،

ويسمع بأذنيه،

كما لو أنَّ الأرض،

والسمااء الفسيحة من فوق

قد اصطدمتا، وكانت تُسمع،

جلجلة رهية هي أيضاً

لو أنَّها انقلبت،

لو أنَّها سقطت عليها من عل.

تلك هي الضوضاء العظيمة

التي أحدثتها حرب الآلهة.

كانت الرياح تكتيح التربة،

وترفع الغبار،

وتنقل الرعدَ والبرق،

والصاعقة المحرقة،

سهَمَ زيوس الكبير.

كانت تحمل الصيحات والزعقات

المتبادلة بين الجيشين .
 وتصاعدت ضوضاء مهولة
 من ساح المعركة الضروس
 حيث تتألق أعمال باهرة .
 ثم هذا القتال . من دون أن
 يكفوا عن الوقوف وجهاً لوجه ،
 بعد أن خاضوا صراعاً مريراً .
 غير أن كوتوس ، وبرياروس
 وجيجيس ، الذين لم يتعبوا من الحرب
 كانوا من السباقين إلى تأجيج
 القتال الضاري مجدداً .
 قذفت أيديهم القوية
 ثلاث مئة صخرة
 الواحدة تلو الأرى بلا انقطاع .
 وشكل حجمُ مقذوفاتهم
 ضلاً خيماً على الطيطان ؛
 وألقوا بهم تحت الأرض حيث يسلكون ،
 مقيدين بسلاسل ثقيلة .
 لقد هزموهم بقوة أذرُعهم

على الرغم من كل غطرتهم .
حشروهم في مكان بعيد تحت الأرض
بُعَدَ الأرض عن السماء .
تلك هي المسافة بين الأرض
وتارتاروس الضبابي .
ولو هوى سندان برونزي
من السماء لاستمرَّ في السقوط تسع ليال
وتسعة نهارات، وفي الليلة العاشرة
يصل إلى الأرض .
لو سقط سندان برونزي
من الأرض لاستمرَّ في الهبوط تسع ليال
وتسعة نهارات، وفي الليلة العاشرة
يصل إلى تارتاروس .
ثمة سُور من البرونز يطوّقه
من كل جهات الليل،
هو طوقٌ مثلث حول رقبته .
فوقه تنبُتُ
جذورُ الأرضِ
والبحر العقيم .

هنالك حُشِرَ الآلهةُ الطيطان

تحت ظلّ ضبابيّ

مسجونين بمشيئة

زيوس سيّد الغيوم،

في سجن رطب،

على حافة الأرض الفسيحة،

لا يستطيعون الخروج منه.

جعل له بوزيدون أبواباً

من البرونز، وجداراً يمتد

من جهة إلى أخرى.

هنالك يعيش جيجيس،

وكوتوس، ويرياريوس صاحب القلب الكبير،

يتولّون الحراسة مخلصين

من أجل زيوس ذي البرع.

هنالك تُرى جنباً إلى جنب

أصولٌ وتخوم

الأرض المُعتمة

وتارتاروس الضبابيّ،

والبحر العقيم

والسماء المكتظة بالنجوم،
 أماكن مخيفة، رطبة،
 يرهبها الآلهة،
 خواء هائل؛ حتى بعد
 انقضاء سنة كاملة،
 وبعد اجتياز الأبواب
 لا يُدْرِكُ القاع.
 عاصفة بعد عاصفة
 قُذِفَ بها في مكان، أو آخر،
 بوحشية. هذه الأعجوبة
 حتى الآلهة الذين لا يموتون
 يخشونها. ليلُ إيريبوس
 يملك هناك منزلاً يثير الخوف
 ويتصب مُلُغاً
 بضباب يكاد يكون أسود.
 هنالك يرى ابن لايتوس.
 يحملُ السماء الفسيحة
 على رأسه، وذراعيه اللتين تقاومان.
 باقي هنالك، لا يَريم.

الليلُ والنهار يأتیان
 ليلقى أحدهما الآخر،
 يتبادلان تحيةً، وهما يجتازان
 العتبة البرونزية الكبيرة.
 أحدهما سوف يدخل، ثم ينزل
 فيما الآخر يَهْمُ بالخروج.
 أبداً لا يجتمعان كلاهما
 في المنزل معاً،
 لكنّ أحد الاثنين يكون
 في الخارج دائماً،
 يجوب في الأثناء الأرض؛
 والآخرُ في المنزل
 ينتظر أن تحين
 ساعةُ الذهاب.
 أحدهما يحمل للناس على الأرض
 نوراً ليُصيروا كلُّ شيء،
 والآخر يحمل بين ذراعيه النومَ
 شقيقَ الموت.
 هو الليلُ الخطير،

متدنّراً بالضباب.

هناك منزّل

ابنّي الليلِ المظلم،

النومِ والموتِ، إلهين مخيفين.

لا يحدث أبداً

للمشمس الساطعة

أن تراهما بأشعثها،

لا حين تصعد نحو السماء

ولا عندما تنحدر منها.

أحدهما دائم التجوال

في الأرض وعلى ظهر

البحر الشاسع؛ هادئ

ورقيق بالبشر.

الآخرُ في صدره

قلْبٌ من حديد، وروح من برونز،

بلا شفقة. والإنسانُ الذي يقع

بين يديه لا يُقَلَّتْ منه

أبداً. حتى الآلهة

الذين لا يموتون يرهّبونه.

هنالك منازل مكتظة بالأصدااء
يسكنها آلهة الظلّ،
هاديس الكلّي القدرة
وبرسيفون^(١) المُرعبة.
يحرسها كلبٌ مخيف
رابض بالوصيد،
كلبٌ لا يعرف الرحمة،
ويلعب لعبة خيثة:
لعيف مع الذين يدخلون
يُصبص لهم،
ويحرك أذنيه؛ لكنه
لا يسمح لهم بالخروج أبداً؛
يَكْمُن لهم، يُمسكهم، يأكلهم،
حالما يجتازون ثمانية
بابَ هاديس الكلّي القدرة
وبرسيفون المُرعبة.
هنالك تسكن إلهة

(١) Perséphone : إلهة العالم السفلي.

يرهبها أولئك الذين لا يموتون،

ستيكس المخيفة، ابنة المحيط

(تعود إلى منشأها)

هي البكر؛ بعيداً من الآلهة

تسكن منزلاً

سقفه مبني من صخور

ضخمة، تكتفه من كل جهة

أعمدة فضية

ترتفع حتى السماء.

يتفق أحياناً لابنة توماس،

إيريس^(١) التي تسابق الريح،

أن تأتي على ظهر البحر الشاسع،

لتنقل رسالة.

إذ تقع مشادة أو مشاجرة

بين أولئك الذين لا يموتون.

ربما كذب واحد

ممن يعيشون في الأولمب

(١) Iris: رسالة الآلهة.

عندئذ يرسل زيوس إيريس
لكي تجلبَ من آخر العالم
قسمَ الآلهةِ الأعظم، مياهاً شهيرة
في إيريق من ذهب؛
مياه باردة تسيل
من أعلى جُرف صخري شاقق
شديد التحُّر. تأتي، بعد أن تمرَّ
تحت الأرض حيث يسلكون،
عَبْرَ الليل الأسود،
من النهر المقدس، المحيط.
هو أشبه بشُعبة تأخذ
الجزءَ العاشر من كل المياه.
التسعة الأخرى تصنع دَوَامات
فِضْيَة حول الأرض،
وظهر البحر الشاسع،
حيث تتلاشى،
لكنها، هي، تسقط كشلال
وتبعث الرعبَ في قلوب الآلهة.
لو أنَّ واحداً من أولئك الذين لا يموتون،

سيد ثلوج الأولمب،
 سكبها على الأرض ليؤدي قسماً
 لا صِحَّةَ له،
 لكفَّ عن التنفُّس، ولبقي على الأرض
 مُدَّةَ سنة كاملة.
 لا يستطيع الاقتراب
 من الرحيق والكوثر
 اللذين يغذيان الآلهة؛ يبقى ممدداً
 على سرير يُصنع له،
 من دون نفس ولا كلام،
 في غيبوبة خطيرة.
 بعد سنة طويلة، عندما
 يبرأ من مرضه،
 يخضع لمحنة جديدة،
 تأتي بعد الأولى.
 طوال تسع سنوات يبقى بمنأى
 عن الآلهة الذين يعيشون إلى الأبد.
 لا يُسمح له بالاشتراك
 لا في المشورة، ولا في الأعياد،

طوال تسع سنوات كاملة.
في السنة العاشرة يعاود
الاختلاط بالخالدين،
الذين سُكناهم الأولمب.
ذاك هو القسم الذي،
كرّس له الآلهة مياه ستيكس،
مياهاً بدائية، غير قابلة للفساد،
تجري بين صخور.
هنالك يُرى جنباً إلى جنب
أصولٌ وحدود
الليل المعتم
وتارتاروس الضبابي،
والبحر العقيم
والسمااء المكتنّزة بالنجوم،
أماكن مريعة، رطبة،
يرهبها الآلهة.
هنالك توجد الأبواب البهية
والعتبة البرونزية
الراسخة، المثبتة

بجذور متينة لا تنقطع .
 صنعت نفسها بنفسها . في مكان أبعد ،
 بمعزل عن جميع الآلهة ،
 يعيش الطيطان ، في ما وراء
 الخواء المغمور بالسواد .
 مساعدو زيوس القصف الرهيب
 الذائع الصيت ،
 يسكنون في منزل
 يقع في قاع المحيط .
 هؤلاء هم كوتوس وجيجيس ،
 ويرباريوس صاحب القلب الكبير ،
 اتخذه ذاك الذي يهز الأرض ،
 ذاك الذي يزمجر خفية ،
 صُهرأ ، بتزويجه
 كيمبوليا^(١) ، ابنته .
 لكن عندما طرد زيوس
 الطيطان من أعالي السماء

أنجبت الأرض
تيفويس، آخر أبنائها.
جعلته أفروديت الذهبية
يضاجع تارتاروس.
يداه قويتان جداً،
صالحتان لكل الأشغال؛
ورجلا لا تقاومان،
هو الإله القدير. من كفيه
ينشق مئة رأس أفعى،
تئين مرعب،
يُخرج لكي يلحس
السنة سوداء؛
وفي رؤوسه
الوحشية أعين تفيض
ناراً من تحت الحواجب.
في جميع رؤوسه نار
توهج حالما ينظر؛
ومن جميع هذه الرؤوس
تخرج أصوات مخيفة

مُتَنَوِّعة غريبة:

أحياناً تكون أصواتاً

يمكن للآلهة أن تفهمها،

وأحياناً بالعكس،

تكون حُوار ثور

هائج، هائل،

وأحياناً زئير أسد.

لا يحترم شيئاً،

ويظنّ أحياناً

أنه جرو كلبُ

(معجزة غريبة)

وفي بعض الأحيان يُصَفَّر

وُتُرْجَع الجبالُ الصدى.

في ذلك اليوم كاد يحدث

ما لا يمكن إصلاحه،

إذ كان على وشك أن يصبح سلطانَ

الفانين والخالدين،

لو لم يكن أبو البشر والآلهة

ذا رؤية متبصرة.

أرعدَ، بقوة، وثقل،
والأرضُ ولولت جَزْعاً
وارتفع صياحُ السماء من فوق،
ودمدم البحرُ وتياراتُ المحيط
وتارتاروس.

وَتَرْنُحُ الأولمب الشامخ
تحت الأقدام الخالدة
لسَيِّده الذاهب إلى الحرب.
ناحت الأرضُ.

واشتعل البحرُ البنفسجي.
ترامى العدوَّان.

أحدهما بالرعد والبرق،
والآخر بنار هائلة،

وكانت الرياح حارّة
والصاعقة متأججة.

والأرض تغلي برمتها
والسماء والبحر.

وكانت الأمواج العالية تضرب
رَفْعَ الجبل في الوجه والجنبات

عندما يهاجم الخالدان.

لم يته الزلزال، وارتجف منه هاديس،

أمير أولئك الذين ماتوا،

والطيطانُ تحت تارتاروس،

الذين يعيشون قرب كرونوس،

لأنَّ الجَلجلةَ لم تنه بعد

وكان القتال رهيباً.

أرخی زيوس لغضبه العنان

وامتشق أسلحته

الرعدَ والبرقَ

والصاعقة التي تُحرق؛

قفز من أعلى الأولمب،

وضربَ، وأحرقَ

كلَّ الرؤوس الضخمة

للوحش المَهول.

ولفرط ما ضربه

جرّده من قوته،

فخرَّ الآخرُ أرضاً، ممزّقاً.

تاوّهت الأرض الهائلة.

ومن جسد هذا السيد المصعوق
 خرجت السنة لهب.
 وفي وهاد الجبل،
 عند المنحدرات الوعرة السوداء،
 سقط مُجندلاً. والأرضُ الهائلة
 لم تكف عن الاحتراق،
 نافثة دُخاناً كثيفاً،
 ذائباً كما يذوب القصدير
 عندما يُسخّنه الصانعُ الماهر
 في بوتقة واسعة،
 أو كما يذوب على الرغم من كل شيء
 الحديدُ الذي هو أقى بكثير،
 عندما يُصار، في وهاد الجبل،
 إلى تحويله بالنار،
 حين تُسيله يدا هيفاستوس
 على الأرض المقدسة.
 هكذا ذوّبته الأرضُ
 والنارُ المتأججة.
 والقلب المتميّز غيظاً ألقاه

في تارتاروس السحيقة.

من تيفويس^(١) يأتي

هبوب الرياح الرطبة

(من أجل نوتوس^(٢) وبوري^(٣))

وزفير^(٤) التي تطرد السحاب من السماء،

تأتي الرياح من الآلهة،

وهي نعمة عظيمة للبشر).

الرياح الأخرى تهبُّ على البحر

كالحمقى.

تُرى مندفة

على المياه المغطاة بالضباب.

هي مُصيبة للبشر

مع زوابعها الشريرة.

تهبُّ حيثما كان، تدور،

تشتُّ المراكب،

وتُهلك البحارة.

Notos. (٢)

Zéphyr. (٤)

Typhôeus = Typhon. (١)

Borée. (٣)

لا ملجأ يحتمون به منها
عندما يلاقونها
في مكان ما على البحر،
كذلك أيضاً على الأرض
الفسيحة، المُزْدانة بالأزهار،
حيث تُتلف أعمال
الناس المخلوقين من التراب.
تغطي كلُّ شيء بالغبار
وتُحدث ضجّة مخيفة.
عندما أنهى الآلهة السعداء
مُهمَّتهم،
ونالوا بالقوّة
ضدّ الطيطان امتيازاتهم،
إذ ذاك طلبوا، بناءً على
على نصائح الأرض، من زيوس
الأولمبيّ البعيد النظر
أن يملك وأن يحكم
أولئك الذين لا يموتون. عندئذٍ
قام هو بتوزيع الامتيازات.

اتَّخَذَ زِيوسُ مَلِكُ الْآلِهَةِ
 زَوْجَةً أُولَى هِي مِيتِسُ^(١)
 الَّتِي تَعْرِفُ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْرِفُهُ الْآلِهَةُ
 وَالْبَشَرُ الَّذِينَ يَمُوتُونَ.
 لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ عَلَى وَشَكٍ
 أَنْ تُنْجِبَ أَثِينَا ذَاتَ الْعَيْنَيْنِ الرَّمَادِيَّتَيْنِ،
 وَجَدَ وَسِيلَةً
 لَخْدَاعِهَا بِمَكْرٍ.
 فِيمَا كَانَ يُسْمِعُهَا كَلَاماً مَعْسُولاً،
 ابْتَلَعَهَا فِي بَطْنِهِ.
 كَانَ ذَلِكَ بِنَاءً عَلَى نَصِيحَةِ الْأَرْضِ
 وَالسَّمَاءِ الْمَكْتَفِلَةِ بِالنُّجُومِ،
 كَأَنَّا يَرِيدَانِ الْحِيلُولَةَ دُونَ أَنْ يَوْجِدَ
 بَيْنَ الْآلِهَةِ الَّذِينَ يَحْيَوْنَ إِلَى الْأَبَدِ،
 مَنْ يَحْظِي بِالرَّتَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ
 غَيْرِ زِيوسِ.
 ثُمَّ إِنَّهَا أَنْجَبَتْ أَبْنَاءَ

يتمتعون بذكاء شديد :
في البدء أنجبت فتاة
تريتوجنيا^(١) الجميلة بعينين رماديتين،
وذهناً حاداً ؛
لكن بعد ذلك أنجبت
ولداً كان ليصبح
ملك الناس والآلهة،
عنيفاً، متعجرفاً، إلى أقصى حد.
غير أن زيوس ابتلعه
على الفور،
لكي تنبئ الإلهة
بما هو خير، وما ليس بخير .
ثم إنه تزوج تيميس^(٢) المتألقة
التي أنجبت الفصول
أونوميا^(٣)، وديكي^(٤)، وإيريني^(٥)

(١) Tritogénia : سُميت بذلك لأنها ولدت قُرب بحيرة تريتوني .

(٢) Thémis . (٣) Eunomia : تمثل القانون .

(٤) Dikè : تمثل العدالة .

(٥) Eirèné : تمثل السلام . هؤلاء الثلاث من صغار الآلهة . وهن في الميثولوجيا اليونانية يرمزن إلى فصول : الربيع، والصيف، والشتاء، وليس هناك فصل رابع .

ذاك المزدهر،

الذي يراقب ما يفعله

الناس الذين يجب أن يموتوا،

والأقدار^(١)، التي خصّها زيوس

بالنصيب الأفضل،

كلوثو^(٢)، ولاشيزيس^(٣)، مع أتروپوس^(٤)

التي تُعطي الناسَ،

الناسَ الذين يجب أن يموتوا،

نصيّهم من الخير والشرّ.

أورينومي، ابنة المحيط

- جسدها ينضح بألف فتنة -

أنجبت له النِّعمَ الثلاث^(٥)

ذوات الخدود الأسيلة،

أغلاي^(٦) وأوفروسين^(٧)،

(١) Destinées : ربّات القدر .

(٢) Clotho : الغزّالة . تغزل خيط الحياة .

(٣) La chesis : تلفّ الخيط وتحبّد لكل إنسان طول خيط حياته .

(٤) Atrpos : تقطع خيط الحياة .

(٥) Graces .

(٦) Aglaé : تمثل الجمال في روثقه .

(٧) Euphrosyne : تمثل قمة الفرح .

وثالي^(١) اللذيذة العذبة.
 عندما ينظرون ينساب من أعينهن
 الحب الذي يحطم
 الأجساد. وذاك الضوء
 تحت حواجبهن معجزة.
 واندمس في سرير
 ديميت^(٢)، الحاضنة الطيبة،
 فأنجبت برسيفون^(٣)
 ذات الزراعين البيضاء
 التي اختطفها أيدونوس^(٤) من أمها:
 وكان زيوس أعطاء إياها.
 علاوة على ذلك أحب منموزين
 ذات الشعر الجميل.
 منها وُلدت ربّات الفنون
 ذوات التيجان الذهبية.

(١) Thalie : تمثل الرخاء.

(٢) Déméter : إلهة الخصب والزراعة.

(٣) Perséphone : إلهة جميلة تزوجت هاديس ضد رغبتها وأضحت ملكة الجحيم.

(٤) Aïdoneus : إله الأرض وأخو زيوس.

هُنَّ تَسْعُ . يُحْيِيْنَ الْأَحْيَاءُ

وسعادة الغناء .

وأنجبت ليتو^(١) أبولون^(٢)

وأرتميس^(٣) ذات السهام الذهبية،

أبناءً العطف وأحبُّ

من جميع المتحدّرين من السماء؛

مارست الحبُّ

مع زيوس ذي اليرع .

وفي الختام تزوّج

هيرا المتألّفة .

أنجبت هيمي وآريس^(٤)

وكذلك إيلثيا^(٥)

مارست الحبُّ مع ملك

البشر والآلهة .

(١) Lèto : إبتة كيس وفيبي عاشرها زيوس قبل اقترانه بهيرا .

(٢) Apollon : أبهى الآلهة إله النور وضياء الشمس .

(٣) Artémis : ربّة الصيد وإلهة الغابات .

(٤) Ares : إله الحرب .

(٥) Eîlêthua : إلهة الولادة .

وهو وحده أنجب من رأسه

تريتوجينيا ذات العينين الرماديتين^(١) :

رهية، تدعو إلى القتال،

وتقود الجيوش؛

لا يُتبعها شيء، وتسود؛

تهوى الحرب والمعارك.

وهيرا من دون مضاجعة

أنجبت هيفاستوس^(٢)

الذائع الصيت (كانت

غضبي ناقمة على زوجها)

يُتقن أفضل من كل المتحدّرين من السماء

فنون الصنائع كلّ الإتقان.

(١) Athena = Tritogénia: تروي الأسطورة أنه لما حانت ولادة أثينا وهي في

بطن أمها مينيس التي ابتلعها زيوس وهي حامل بها شعر أبو الآلهة والبشر
بصداع رهيب فطلب من إته هيفاستوس أن يشق رأسه ليرتاح من ألمه
المبرح، فلما شق جمجمته خرجت منها إلهة فائقة الجمال تحمل درعاً ورمحاً
طويلاً. وأثينا هذه هي التي علمت الإنسان كيف يستعمل الأدوات، وعلمته
صنع الفأس والمحراث ونير الثيران والعجلة والشرع، وعلمت المرأة الغزل
والحياكة، وابتكرت علم الأرقام وعلمته للرجل وليس للمرأة.

(٢) Héphestos: إله الحدادة والنار والشرار وصناعة المعادن. وكان دميماً
أعرج.

ومن أمفثريت^(١) وذاك الذي
يهدر فيرج الأرض^(٢)،
وُلِدَ تريتون^(٣) الكبير، القوي
الذي يَسْتَحِوِذُ على دَوَامات
البحر. يُقيم مع أمه
والأمير آيه،
في منزل ذهبي. وهو إله رهيب.
ولآريس^(٤)،
الذي يخرق الجلود،
أنجبت سيثيري^(٥)
هولاً^(٦) ورُعْباً^(٧)،
إلهين رهيبين يشتان
كثاب البشر المنيعه
عندما تُجمَدُ الحربُ القلوبَ،
حين يدقر آريس المُدنَ،

(١) Amphitrite : إنة دوريس ونيري. إلهة البحر.

(٢) المقصود إله البحر يوزيدون.

(٤) Arès.

(٣) Triton.

(٦) Epouvante.

(٥) Cythérée : هي أفروديت.

(٧) Panique.

وأنجبت هارموني^(١)
 التي تزوجها قديموس^(٢) المقدام.
 ولزيوس أنجبت مايا^(٣)،
 ابنة أطلس، هرمس^(٤) الفخور
 رسول الآلهة.
 كانت قد اندثت في سرير المقدس.
 وأنجبت له سيميلي^(٥) القدموسية
 (كان قد ضاعها)
 ديونيزوس^(٦) واهب الفرخ.
 هي فانية، وهو خالد.
 وكلاهما إله الآن.

(١) Harmonie - ومعنى الاسم إنجام/ تناغم.

(٢) Cadmos : إله من أصل فينيقي. خطف زيوس أخته أوروبا إينة ملك صيدا
 أغنور، فذهب قديموس مع أربعة من إخوته لاستعادتها، لكنه لم ينجح في
 مهمته وبقي مع إخوته في اليونان حيث أنشأوا مدينة طيبة. أدخل الأبيدية
 الفينيقية إلى بلاد اليونان.

(٣) Maia.

(٤) Hermès.

(٥) Sémélé : إينة قديموس.

(٦) Dionysos : إله الكرمة والخمر والسكر والخصوبة والطبيعة: هو باخوس عند
 الرومان.

وأنجبت ألكميني^(١)
 هراكليس^(٢) بكل قوته،
 وكانت قد مارست الحب
 مع زيوس سيد الغيوم.
 وتزوج هيفاستوس المشوه
 المعروف في كل مكان، أغلاي
 صغرى النعم الثلاث؛
 وكانت زوجته الصُّبوح.
 اقترن ديونيزوس ذو الشعر الذهبي
 بأريان^(٣) الشقراء،
 ابنة مينوس^(٤)؛
 وكانت زوجته الصُّبوح
 خلصها كرونون^(٥)

Alcmene.

(١)

(٢) Heraklès : هرقل. من الأبطال المشهورين في الميثولوجيا اليونانية. عُرف بالقوة والشجاعة وله مغامرات ومآثر كثيرة.

Ariane.

(٣)

(٤) Minos : إين زيوس وأوروياء، ملك كريت القوي، بعد موته أصبح أحد قضاة الجحيم مع ردامنت وإياك.

(٥) إسم آخر لزيوس.

من الموت والشيخوخة.

وابنُ الكميني

(ذات الكعاب الرشيقة)

القوي هيراكليس،

تزوج، بعد أن أنهى أعماله،

هبي، إينة زيوس العظيم

وهيرا ذات الحُفّ العسجدي،

وكانت زوجته المحتشمة

على الأولمب المكلّل بالثلج.

وهو سعيد، أنجز

مأثرة عظيمة وعاش

لا يعرف ألماً ولا شيخوخة

إلى الأبد مع الخالدين.

وللشمس^(١) التي لا تسأم أبداً

أنجبت برسيس الشهيرة،

إينة المحيط،

(١) Helios : وهو إله مذكر باليونانية.

سيرسي^(١) وأيتيس^(٢) الملك.

واتخذ أيتيس، إينُ الشمس

التي تمنح البشر النور،

زوجةً من بنات النهر المحيط

الذي يعود إلى منبعه.

كانت تلك فكرة الآلهة: أن يتزوج

إيديا^(٣) الأسيلة الخدين.

استلمت للحب

بأمر أفروديت الذهبية

وانجبت ميدي^(٤)

الرشيقة الكعبين.

ليكن السرور معك،

أنت اللواتي تسكن في الأولمب،

ومعك أيضاً أيتها الجزر، والبلدان،

ومعك، يا بحر، في الأثناء.

(١) Circe: بمعنى إسمها «الطير الكاسر». كانت تملك قدرات خارقة. تستطيع أن تُنزل النجوم من السماء. لكنها أتقنت بنوع خاص صنع السموم وأشرية تحوّل الناس إلى حيوانات.

Iduna. (٣)

Aëtès. (٢)

Médée. (٤)

والآن خَبِّرَنَّا يا معشر الإلهات،
 المغنَّيات الرقيقات،
 ربَّات الفنون الأولمبيَّات،
 بنات زيوس ذي الدرع.
 خَبِّرَنَّا أَيَّ من الإلهات رقدنَّ
 مع واحد من البشر الذين يموتون،
 لكي يُنَجِّبَنَّا (هُنَّ الخالدات)
 أبناءُ يُنَاطرون الآلهة جمالاً وبهاء.
 ديميتِر، الإلهة بين الإلهات،
 أنجبت بلوتوس^(١)
 (عرفت مُتعة الجماع)
 مع جازيون^(٢) البطل الشجاع
 في حقل بكر، محروث ثلاث مرَّات،
 في بلاد كريت الجميلة؛
 هذا الابنُ يجوب الأرضَ
 وسطَحَ البحر الشاسع؛

(١) Ploutos: إسمه يعني «الغنى». إله الثروة أو الغنى.

(٢) Jasion: يُعتقد أنه الزارع البدائي. يرجَّح أنه يمثل الثروة الزراعية.

إذا ما صادفَ أحداً،
 إذا ما وقع بين يديه أحد،
 يهبه الرخاء والغنى،
 ويُضفي عليه سعادةً قُصوى.
 ولقد موس أنجبت هارموني،
 ابنةً أفروديت الذهبية،
 إينو^(١) وسيميلي^(٢)
 وأغوي^(٣) الأسيلة الخدين،
 وأوتونوي^(٤) التي تزوجها
 أريستي^(٥) ذو الشعر الكث
 ويوليدوروس^(٦) أيضاً،
 في طيبة ذات التيجان البهية.
 وإحدى بنات المحيط،

(١) Ino : اقترنت بملك طيبة آتاماس في زواج ثانٍ.

(٢) Sémélé : نالت الخلود واسم تيوني من زيوس.

(٣) Agaué : تزوجت إيشيون وأصبحت أم الملك بونتي.

(٤) Autonoe.

(٥) Aristée : من الأبطال. ابن أبولون والحدورية سيرين. يمثل النشاط الرعوي والزراعي.

(٦) Polydôros : خلف أباه قديموس على عرش طيبة.

بإعزاز من أفروديت الذهبية،
 مارست الحبَّ مع خريزاور^(١)،
 ذي الطبع العنيد.
 تلك هي كاليريوي^(٢)؛ وأنجبت ولداً،
 كان أقوى الناس،
 هو جيرون، لكنه قُتل
 على يد هيراكليس الجبار،
 بسبب البقرات الحنفاوات
 في إيريني^(٣) وسط الأمواج.
 ولتيثون^(٤) أنجبت أورور^(٥)
 ممنون^(٦) الذي يعتمر خوذة برونزية
 (هو ملك الأثيوبيين)
 والأمير إيماثيون^(٧).
 لكنها أنجبت لسيفال

Kallirhoë. (٢)

Khrysaor. (١)

Érythée. (٣)

Tithon : أمير طروادي جعله زيوس خالداً أبناء على طلب أورور. (٤)

Mémoon. (٦)

Aurore : الفجر. (٥)

Émathion. كان عدواً لهرقل الذي قتله. (٧)

ابنًا مقداماً

هو فايون الباسل،

بشري، أشبه بالآلهة

كان لا يزال في ريعان

شبابه المجيد،

وكان طفلاً طريّ العود

عندما اختطفته

أفروديت الباسمة، وحملته

إلى هياكلها المُلهمّة؛

ليلاً، هو في الهيكل

كاهن وسلطة إلهية.

وابنة الملك أيتيس^(١)،

تلميذ زيوس،

عملاً بنصيحة الآلهة

الذين يعيشون إلى الأبد،

أخذها ابنُ إيزون^(٢) من أيتيس،

(١) Aétès : ابن الشمس ويرسي. مك كولشيد على حدود القوقاز.

بعد تجارب مريّة،

فرضها عليه

ملك عظيم متغطرس،

هو ييلاس^(١) العنيف،

طاغية أصبح مجنوناً.

فعل كل شيء، وعاد إلى إيولكوس^(٢)

بعد مشقات كثيرة،

حاملاً على مركبه السريع

الفتاة ذات العينين المتلألئتين

هو، ابن إيزون^(٣)؛ ولكي

تصبح زوجته الأنيسة.

ولم تلبث أن استسلمت لجازون^(٤)

راعي الشعب؛

وأنجبت ولداً، هو ميديوز^(٥)

(١) Pélée: ابن بوزيدون وتيرو.

(٢) Iolcos: مملكة على حدود تساليا.

(٣) Eson: ملك إيولكوس.

(٤) Jason: ابن ملك إيولكوس.

(٥)

الذي رثاه في الجبل
 شيرون^(١)، ابن فيليرا^(٢).
 تلك هي مشيئة زيوس العظيم.
 لكن من ضمن بنات نيري^(٣)،
 شيخ البحر،
 واحدة هي بساماتي^(٤)،
 إلهة بين الإلهات،
 أنجبت فوكوس^(٥)
 ثمرة حُبها إياك^(٦)،
 بأمر أفروديت الذهبية،
 وثيطس^(٧) ذات القدمين الفضيّتين،
 الإلهة التي اغتصبها يلي^(٨)،

(١) Chiron : ابن كرونوس وفيليرا. هو قنطور نصفه رجل ونصفه فرس. كان يعيش في مغارة على جبل بيلبون في تساليا. عرف بحكمته ومعرفته الواسعة خلافاً لأفراد جنسه.

(٢) Philira : ابنة كرونوس وتيثيس.

(٣) Nérée.

(٤) Psamathe.

(٥) Phokos : قتل أخواه غير الشقيقين يلي وتلامون.

(٦) Eaque : ملك إيجين طرد قاتلي فوكوس بعد اكتشاف الجريمة.

(٧) Thétis : ابنة نيري ودوريس.

(٨) Pélée : صاحب مغامرات. كان مزواجاً.

أنجبت أخيل^(١)

قاتلَ الرجال، قلب الأسد.

وسيثري^(٢) ذات الإكليل الجميل

أنجبت إيني^(٣)

منغمسة في حبّ وحنان

مع أنشيز^(٤) البطل،

على مرتفعات إيذا، التي تخفي

في منحنياتها غابات.

وسيرسي، ابنة أورانوس^(٥)،

إبن هيريون^(٦)،

أنجبت في حب

(١) Achille : بطل ملحمة الإلياذة لهوميروس التي تروي حصار طروادة. أرادت

أمه أن تجعله خالداً فغطسته في نهر ستيكس وهي ممسكة بعقبه: توفي قبل

نهاية المعركة بسهم مسموم أطلقه باريس على عقبه، عملاً بنصيحة أبولو.

وجلب أخيل كناية عن نقطة الضعف غير المحصنة.

Cythérée = Aphrodite.

(٢)

(٣) Énée : أمير طروادي أحد أبطال حرب طروادة.

(٤) Anchise : إبن ثيميشي وكابيس. أحد أحفاد طروس الذي سميت طروادة

باسمه.

(٥) Le Ciel = Ouranos = السماء.

(٦) Hypérion أحد الطيطان إين الأرض والسماء.

أوليس^(١) الذي يواجه كلّ محنة
وأغريوس^(٢) ولاتينوس^(٣)،
الكامل والقويّ.
وأنجبت من بعد تليغونوس^(٤)
وفقاً لأفروديت الذهبية.
وهم، في مكان بعيد
في أكثر الجزر المقدّسة خفاء،
يحكمون بلاد الأثوريين
ذوي المجد التليد.
ولأوليس أنجبت كاليبسو^(٥)،
إلهة الإلهات،
ملتحمين في نشوة الحب،
نوزيتوس^(٦) ونوزينوس^(٧).

(١) Ulysse : أشهر أبطال الميثولوجيا اليونانية مع هرقل، بطل ملحمة الأوديسة.

(٢) Agrios.

(٣) Latinos.

(٤) Télégonos. يعني إسمه «الذي وُلد في مكان بعيد».

(٥) Calypso : يعني إسمها «تلك التي تُخفي»، حورية بحر التقطت أوليس بعد غرق مركبه. ثم تدلّته في حبّه.

(٦) Nausithoos : ملك القبايين.

(٧) Nausinos.

هؤلاء مَنَ الإلهات،
اللواتي لا يُمَتَّنَ، واللواتي ضاجعنَ
رجالاً يموتون،
وأنجبنَ منهم أبناءَ أشباهَ آلهة.
والآن، يا معشرَ النساءِ،
غثينَ بصوت عذب،
رباتِ الفنونِ الأولمبياتِ
بناتِ زيوسِ ذي الدرعِ.

هذا الكتاب

يروى الشاعر الإغريقي هزودوس في كتابه «التيوغونيا» أو «أنساب الآلهة» قصة ولادة الآلهة ونشأة العالم في الوقت عينه. ويتضمن كتابه الآخر «الأشغال والأيام» تطورات ميثولوجية كثيرة. ويعزو القدماء إلى الشاعر الإغريقي الملحمي هوميروس ثلاثة وثلاثين نشيداً تمجّد الآلهة من دون أن تغفل في معظم الأحيان الإشارة إلى، أو رواية، أحد الفصول المؤثرة من أسطورتهم.

وليس من المُحال القول بأن هذا اللون من الشعر ينتمي إلى الشعر الديني. لكن تبقى معرفة ما هي حدود هذا التأكيد، وبأية شروط يمكن القول إن هزودوس والشعراء المنشدين الذين نظموا قصائدهم في ظلّ هوميروس هم الذين تركوا لنا شعراً دينياً.

